كتاب
أنباء نجباء الأبناء

لمؤلفه

الإمام الحافظ حجة الدين برهان الإسلام أبو عبد الله
محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي الصقلي
٤٩٧ - ٥٦٥ هـ

نسخة محققة ومقابلة على عدة مخطوطات

تحقيق

لجنة إحياء التراث العربي
في دار الآفاق الجديدة

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م



مؤلف هذا الكتاب

محمد بن أبي محمد بن محمد أبـو عبدالله المنعوت حجة الدين ، الصقلّي المكي ، المعروف بابن ظفـر ـ بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء ، وهو المصدر من قولهم « ظَفِر بالشيء يظفَر ظَفَراً » اذا فاز به ـ وقد ورد اسمه بضم الظاء والفاء ولكن الأول غالب عليه . ولد فـي صقلية عام ٤٩٧ هـ ونشأ بمكة ، وتنقل فـي أمصار الأرض ودخل المغرب وافريقية وزار الأندلس ، ثم عاد الى بلاد الشام حيث استوطن حماة .

كان ابن ظفر أديباً ، نحوياً ، متكلماً، متضلعا في مذهب مالك والشافعي ، ودرس المذهبين في الشام ، كما كان واعظاً مشهوراً بالعبادة يذكر الناس في المساجد . كما كان شاعراً وقد وردت لـه بعض المقاطع ذكرها الاصبهاني فـي كتابه « الخريدة » ومما روي عنه :

بباء البراءة عند الغلوّ وسينِ سروري بالمعرفه

وبالميم من مرحى عندما تبشّرني آيــة أو صفه
اقـلِ ْعبدكَ المذنب المستجير بعفوكَ من سوء ما أسلفه

ومن شعره أيضاً :

حملتك في قلبي فهل أنت عالم
بأنَّك محمول وأنــت مقيــمُ
الا انّ شخصا في فؤادي محله
واشتــاقه شخص علــيّ كريمُ

كان محباً للعلم ، دخل أكثر البلاد وتنقل في الأمصار حيث نزل المغرب ، ولقي فيها أبــا بكر الطرطوشي ، وزار الأندلس واجتمع بأبي بكر بن العربي وأبي مروان الباجي وأبي الوليد الدباغ وابن مسرة كما روى عن الحافظ السلفي والذي يذكر أنه أخذ عن الحريري في حلقته عن المقامات في جامع البصرة .

ويذكر الشيخ تاج الدين الكندي أنه قدم ديوان حماة في طلب رزق ، فلما دخلها كانت بينه وبين ابن ظفر مناظرة في النحو واللغة ، أورد فيها الكندي مسائل في النحو على ابن ظفر فلم يجبه عنها ، وكانت حاله في اللغة قريباً ، ولما انتهت المناظرة ، قال ابن ظفر : الشيخ الكندي أعلم مني في النحو ،

وأنا أعلم منه في اللغة ، فقال الكندي : الأول مسلّم والثاني مسموع [1] •

كان رحمه الله قصير القامة دميم الخلق غير صبيح الوجه [2] ، فقيرا ، حتى أنه اضطر تحت وطأة الضرورة والحاجة الى تزويج ابنته في حماة من زوج غير كفء ، وكأن لم تكفه حالته المزرية حتى رحل الزوج بها عن حماة وباعها في بعض الأمصار • هذا ولم يزل ابن ظفر يعاني الشح ويكابد الفقر حتى وافته منيته عام ٥٦٥ هجرية •

وابن ظفر احد الأدباء المكثرين ، صاحب تصانيف عديدة ، نحوي، مشارك في بعض العلوم ، نظم الشعر وفسّر القرآن ، وشرح المقامات وأظهر غريبها ، وأورد مسائل في اللغة ، كما كتب في السيرة وتاريخ الرجالات وغريب اللغة وملاحتها • ونذكر من تصانيفه الممتعة العديدة :

١ ــ ينبوع الحياة ــ في تفسير القرآن ــ وهو ١٢ مجلدا •

٢ ــ أنباء نجباء الأبناء ــ خصه بأخبار من اشتهر بعلو الهمة ــ وهو الكتاب الذي بين أيدينا •

٣ ــ خير البِشَر بخير البشر •

---

(١) لعلها كلمة ممنوع
(٢) الوافي بالوفيات : ١/١٤١ غير انه صبيح الوجه .

٤ ـ سلوان المطاع في عدوان الأتباع • (صنّفه لأحد القواد في صقلية عام ٥٥٤هـ) •

٥ ـ الردّ على الحريري في درة الغواص (الحاشية على درة الغواص) •

٦ ـ المطوّل في شرح مقامات الحريري • وهو شرحين كبير وصغير •

٧ ـ التنقيب على ما في المقامات من الغريب •

٨ ـ الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي •

٩ ـ ملح اللغة (فيما اتفق لفظه واختلف معناه على حروف المعجم) •

١٠ ـ بيان الصور في الميقات •

١١ ـ أساليب الغاية في أحكام الآية •

١٢ ـ الجُنَّة من فِرَق أهل السنَّة • وهو كتاب في الاعتقادات •

١٣ ـ كتاب المعادات • في الاعتقاد أيضاً •

١٤ ـ التشجين في أصول الدين •

١٥ ـ معاقبة الجري على معاقبة البري • في اعتقاد أبي حنيفة والأشعري •

١٦ ـ كتاب كشف الكشف في نقض الكتاب المسمَّى بالكشف .

١٧ ـ الانباء عن الكتاب المسمَّى بالاحياء .

١٨ ـ مالك الاذكار في مسالك الأفكار .

١٩ ـ الخُوذ الواقية والعوذ الراقية . في الوعظ .

٢٠ ـ كتاب نصايح الذكرى .

٢١ ـ ارجوزة في الفرايض والولاء .

٢٢ ـ كتاب اكسير كيمياء التفسير .

٢٣ ـ كتاب الاشارة الى علم العبارة .

٢٤ ـ كتاب القواعد والبيان .

٢٥ ـ كتاب مختصر في النحو .

٢٦ ـ فوائد الوحي الموجز الى فرائد الوحي المعجز .

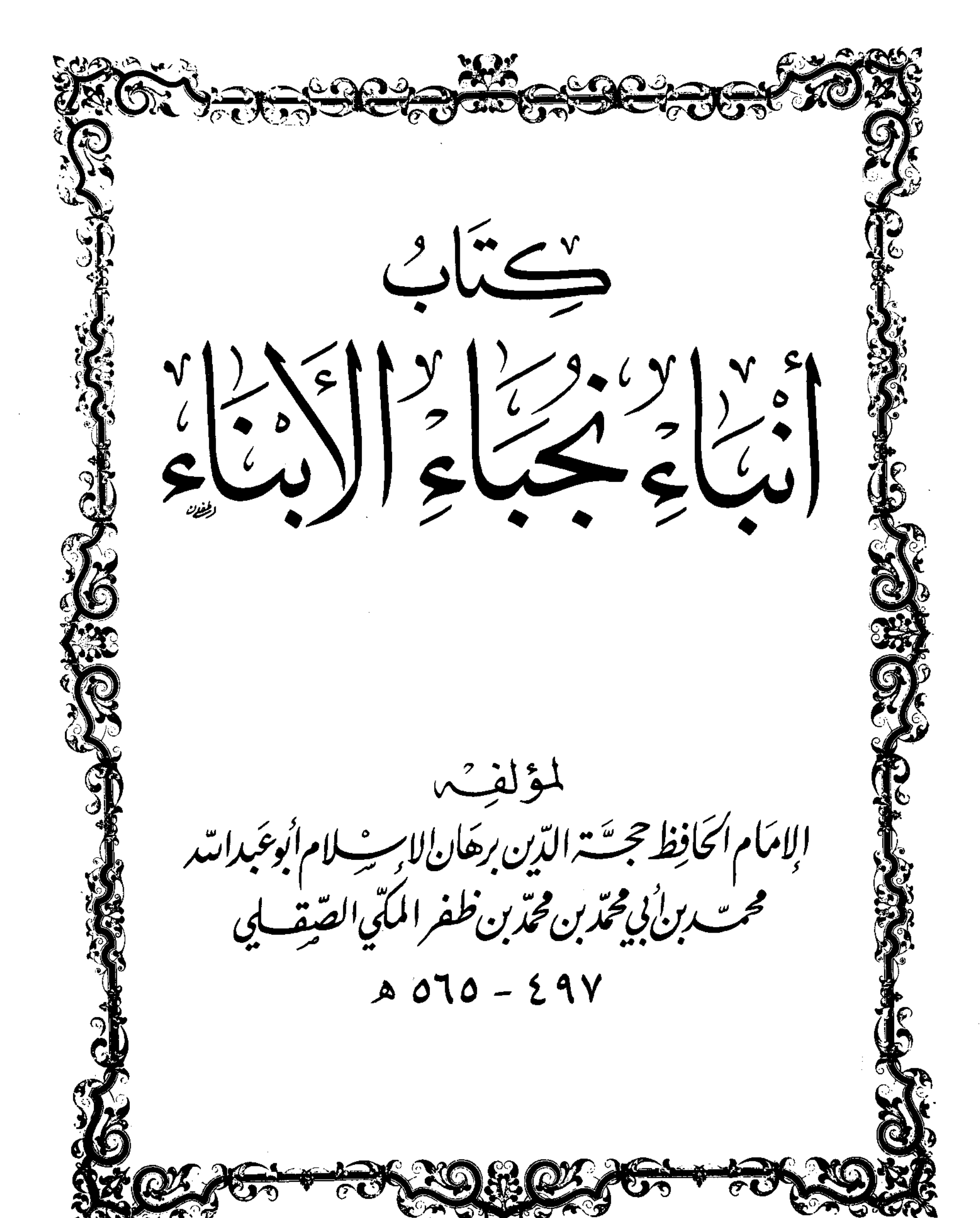
٢٧ ـ المسنى في الفقه على مذهب مالك بن أنس .

٢٨ ـ أعلام النبوة .

٢٩ ـ البرهانية على شرح أسماء الله الحسنى .

٣٠ ـ الجود الواصب .

* * *



كتاب

أنباء نجباء الأبناء

لمؤلفه

الإمام الحافظ حجة الدين برهان الإسلام أبو عبد الله

محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي الصقلي

٤٩٧ - ٥٦٥ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الحافظ حجة الدين برهان الاسلام أبو هاشم محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي رحمة الله عليه

الحمد لله المحمود بأقوال المهتدين. وأحوال المعتدين. وصلى الله على محمد خاتم النبيين. وعلى آله الطاهرين. وأصحابه المنتجبين. وسبحان الله خالق الانسان من ماء وطين. وجاعله نطفة فى قرار مكين. الذي صور من الارض بشراً مكرما. ثم ملأها من ذريته أمما. وأوسعهم أرزاقا ونعما. وحرك خواطرهم الى معرفته بمزعجات حكمته. ورفع بعضهم فوق بعض درجات قسمته. وكان من قسمته التي أمضاها. واستأثر بسر مقتضاها. أن جعل في ذرياتهم من هو قرة عين وغرة زين. ومن هو عبرة عين وعُرَّة[1] شين. فكم من ولد شد به أزر سلفه. وشيد به ذكر خلفه. فكان نعما للأولاد. ورغما

---

(١) العرة الفضيحة والعيب

للاعداء وبدراً في بروج المحاشد. وقطباً لفلاك المحامد. وكم من ولد سخنت[١] به أعين أبيه. وشجيت به صدور محبيه. فكان مضرة للقرابات الأولياء. ومعرة على الأموات والاحياء. والذرية الطيبة أقر المواهب للعيون والوط[٢] بالقلوب وامكنها محلا من النفوس ولقد ذكر الله تعالى مازينت للانسان محبته. وصرفت اليه رغبته فقال. وهو أصدق القائلين (زُين للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآيه) فوجدنا ذلك المحبوب المزين والمطلوب المعين ستة أشياء حاصلها منكوح ومولود ومتموّل ومأكول ونظرنا فاذا المولود مقدم على الكل أما المنكوح فثمرته الولد يدل على ذلك ماروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سوداءُ ولود خيرمن حسناء عقيم وأما المتمول فموثر به الولد روى لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد مبخلة مجبنة ومعنى هذا القول والله ورسوله أعلم أن حب الولد وايثار مصلحته مانعان من

---

(١) ضد قرت (٢) السق

الانفاق والجهاد في سبيل الله تعالى وذلك ان الانسان يريد بقاءَ ماله ليوفره لولده فيكون بذلك بخيلا ويريد بقاءَ نفسه ليتولى مصلحة ولده فيكون بذلك جباناً وفي هذا المعنى قال بعض المتأخرين

ألم تر اني دهاني بُني وانكرت نفسي شأنا فشأنا
وكنت الجواد فصرت البخيل وكنت الشجاع فصرت الجبانا

فاعجب بموهبة تسمح لها النفوس بادواتها . وتوثرها بسبكتها ودواتها[1] . وتختار مرضاتها على غاياتها وتهين في تكرمتها مهجاتها . ذلك تقدير العزيز العليم . *(وبعد)* فهذا كتاب أودعته من أنباء نجباء الابناء . ماهو كشررة من ضرام بل كقطرة من رِهام . لاني قصدت به تلقيح همة غلام . وتنقيح فطنة كهام[2] . الا أني أجنيت قارئيه من هذا النوع ألذه وأطيبه[3] وأحليتهُ أسره وأعجبه . مضربا في الغالب عما سجع به الحمام هاتفاً . وهمع به الغمام واكفا . لان النفوس طلعة الى الفائق العجيب . مولعة بالرائق الغريب . ذي المتناول

---

(١) نسخة بكسبها وذواتها (٢) الكهام وصف للسيف الذي لاتقطع استعاره هنا للغلام البليد (٣) نسخة واجليته اشده واطيبه

والقريب . فافتتحته بذكر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم للتيمن بذكره . والتشرف بالايماء الى شرف قدره . ثم صنفت باثر ذلك ماعمدت لذكره أربعة أصناف . وهي غرَرٌ عوالي . ثم نجبٌ توالي . ثم نكت كرائم . ثم فقر حواتم . (فالصنف الاول في ذكر عشرة ممن كرمهم الله بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (والصنف الثاني) في ذكر رجال من ذريات الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم (والصنف الثالث) فى ذكر رجال ممن اتسم بالعبادة . واشتهر بالزهادة (والصنف الرابع) في ذكر رجال سادوا في عصر الجاهلية من العرب ورجال من ملوك فارس . ولو أطلقت عنان اللسان . في حلبة هذا الميدان لدبيت فيه أسفاراً . ولملأت في ملحه أسفاراً . والله حسبي ونعم الوكيل. (الواسطة اليتيمة والفريدة الكريمة التي أقر الله تعالى بها عين آدم والصفوة بعده). قال الشيخ رحمه الله تعالى يروى أن شيبة الحمد سيد البطحاء أبا الحارث عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كان يبسط له فراش الى جانب جدار الكعبة فيجلس عليه في ظلها . وتحدق بفراشه بنوه وغيرهم من سادات

اسرته وكان الفراش يفرش له ويجتمعون اليه قبل مجيئه فيأتي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل بدِب فلا يثنيه عن الفراش
أحد حتى يجلس عليه فيزيله أعمامه فيبكي حتى يردوه اليه فطلع عليهم
عبد المطلب يوما وقد أزالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش
فقال ردوا ابني الى مجلسه فانه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون
له شأن فكانوا لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب . قال
فلما وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في سادة من قريش
يهنونه بما فتح الله تعالى عليه من رد ملكه وبهلاك الحبشة
وأكثر الرواة يروونه عن سيف بن ذى يزن وقد صححت
على من اثق به من أئمتي انه معدى كرب ابن سيف بن سيف
ابن ذي يزن وكان من أمر عبد المطلب مع بن ذي يزن
ما لعلنا أن نذكره بعد هذا من البشرى بالنبي صلى الله عليه
وسلم وعاد عبد المطلب الى فراشه وجلس عليه في ظل البيت
وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدرج فقال عبد المطلب افرجوا
لابني حتى استقر على الفراش ثم أنشد
أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . ثم قال أنا أبو الحارث

مارميت غرضا الا أصبتـه يريد ما تخطي فراستى ولا يخيب ظني فقال له ابنـه الحارث ياسـيد البطحاء انك لتقول قولا مصمتا فلو أوضحت قال ستعامه ياأبا سفيان

قال الشيخ قدس الله روحه هذا الخبر يستدعي خبرين ليسا من مقصود هـذا الكتاب ولـكنا ناتي بهما لاكمال الفائدة فاحد الحديثين يتعلق بقول عبد المطلب وهو قوله

اعيذه بالواحد ٠من شر كل حاسـد٠وذلك ان آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت هي وقابلتها الى عبد المطلب ابن هاشم في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بان يأتي اليهما وكان عبد المطلب يطوف بالبيت تلك الساعة فاتاهما فقالتا له ياابا الحارث ولدلك الليـلة مولود له أثر عجيب فذعر عبد المطلب وقال اليس بشراً سويا٠ قالتا له بلا ولـكن سقط حين خرج خاراً كالرجل الساجد ثم رفع رأسه وإصبعه نحو السماء حين لا تقل رقبة رأسا٠ ولا ذراع كفاً٠وخرج معه نور ملأ البيت وجعلت النجوم تدنوا حتى ظننا انها تقع علينا وقالت آمنة ياأبا الحارث لما اشتد بي وجع المخاض كثرت على الايدي

في البيت فحين خرج الى الدنيا خرج معه نور رأيت فيه قصور بصرى من أرض الشام وقد اتيتُ قبل أن ألده في منامي فقيل لي انك لتلدين سيد هـذه الامة فاذا ولدتيه فسميه محمداً فان اسمه في التوراة أحمـد واذا وقع الى الارض فقولي ٠
أعيذه بالواحد ٠ من شر كل حاسد ٠ فقال عبد المطلب أخرجي الى ابني فلقد رأيتني الساعة أطوف بالبيت فلقد رأيته مال حتى قلت سقط على ثم استوي منتصبا وسمعت من تلقائه قائلا يقول الآن طهرني ربي وسقط ُهبل[1] على رأسه فجعلت أمسح التراب عن عيني وأقول انا نائم ؟ فاخرج اليه النبي صلي الله عليه وسلم فقبله وانطلق به الى الكعبة فطاف به أسبوعا ثم قام عند الملتزم وجعل يقول

يارب كل طائف وهاجد ورب كل غائب وشاهد
أدعوك بالليل الطفوح الراكد لهمَّ فاصرف عنه كيدَ الكائد
واحطم به كل عنود ضاهد وأنشئه يامخلد الأوابد
* في سودٍ رآس وجد صاعد *

---

(١) أكبر صنم كان لقريش في الكعبة

فهذا أحد الحديثين وفي هذا الحديث والرجز من الغريب قوله وهاجد. فالهاجد هو النائم وقوله طفوح راكد. فالطفوح هو الممتلئ وأراد به بلوغ الظلمة غاية الشدة والكمال والراكد الثابت الدائم وقوله لهم يريد اللهم هذا من كلامهم معروف وقوله فاحطم به الحطم هو الكسر والدق ويستعمل في الاهلاك وقوله عنود هو فعول من العناد وقوله ضاهد هو الظالم المغتصب ومنه قولهم فلان مضطهد أصلها مضتهد فانقلبت التاء طاء وقوله وأنشئه أى أخره وأطل عمره والنشاء يريد به طول العمر وقوله يامخلد الأوابد الخلود البقاء والأوابد هى الوحش والعرب تضرب المثل بها في البقاء تقول بقيت مابقي الأوابد

﴿ وأما الحديث الآخر ﴾

فيتعلق بقولنا ان ابن ذى يزن بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ماروى باسناد نصل به أبا صالح ان ابن عباس رضى الله عنه قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة أتته وفود العرب وشعراؤها ليشكروه على غنائه والأخذ بثار قومه

ويهنونه بما صار اليه من الملك وقدم عليه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وغيرهما فاستأذنوا عليه وهو في قصر يقال له غمدان بصنعاء فاذن لهم فدخلوا عليه وهو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه والسيف بين يديه وملوك اليمن واقيال حمير [1] عن يمينه وشماله فاستأذنه عبد المطلب فى الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا صعباً باذخا . منيعاً شامخا . وانبتك نباتا طابت ارومته . وعزت جرثومته . وثبت أصله وبسق فرعه . باحسن معدن . واطيب موطن . فانت أبيت اللعن ملك العرب الذي اليه تنقاد . وعمودها الذي عليه الاعتماد . وسأيسها الذى به القياد . سلفك خير سلف . وانت لنا منهم خير خلف . ولن يجهل من هم سلفه . ولم يهلك من أنت خلفه . نحن أيها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا . والغم الذي اقلقنا . فقال له الملك

---

(١) أقيال حمير مادون الملك بالمنزلة والنفوذ

من أنت أيها المتكلم؟ فقال أنا عبد المطلب بن هاشم . قال بن اختنا قال نعم . فاقبل عليه من بين القوم وقال مرحباً واهلاً . وناقة ورحلا . ومُناخا سهلا . وملكا رَبحلا . يعطي عطاء جزلا . قد سمع الملك مقالتكم . وعرف قرابتكم أنتم أهل الليل والنهار اذا اقمتم . ولكم الحبآء إذا ظعنتم ثم أمر بهم الي دار الضيافة وأجرى عليهم الانزال[1] فاقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون اليه ثم انه انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب خاصة فقال له اني مفض اليك من سري وعلمي بشئ لو كان غيرك لم أبح له به ولكنى رأيتك أهله وموضعه فليكن عندك مطويا حتي ياذن الله تعالي فيه بأمره . إنى أجد في الكتاب الناطق . والعلم الصادق الذي اخترناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خيراً عظيما . وخطراً جسيما فيه شرف الحياة . وفضيلة الوفاة . وهو للناس كافة . ولقومك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أتيت بخيرٍ ما اتى به وافد ولولا هيبة الملك واجلاله لسألته عن كشف بشارته إياى ما ازداد به سروراً فقال

---

(١) الانزال جمع نزل وهو مايؤتى به للضيف

الملك نبي هذا حينه الذي يولد فيه أو قد وُلد اسمه محمد خدلجُ الساقين . أنجلُ العينين . في عينه علامة . وبين كتفيه شامة . أبيض كأن وجهه القمر يموت أبوه وأمه . ويكفله جدُّه وعمه . قد ولدناه مراراً . والله جاعل له منا أنصاراً . وباعثه جهاراً . يعزّ بهم أولياءه . ويذل بهم أعداءه . ويضربون الناس دونه عن عرض . ويستبيح لهم كرائم الارض . يكسر الاوثان . ويعبد الرحمن . ويخمد النيران . ويدحر الشيطان قوله فصل . وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله . قال عبد المطلب عز جدك . وعلا كعبك . هل الملك سارّى بافصاح . فقد أوضح لي بعض الايضاح . فقال له الملك . والبيت ذي الحجب . والعلامات على النصب. انك ياعبد المطلب جده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجداً . ثم رفع رأسه فقال له الملك ثلج صدرك . وعلا أمرك وبلغ ملكك في عقبك . هل أحسست شيئاً مما ذكرت لك قال نعم كان لي ابن وكنت عليه شفقا . وبه رفقا . فزوجته كريمة من كرائم قومي تسمى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن

زُهرة فجاءت بغلام سميته محمداً خدلج الساقين. أبلج الحاجبين أشكل العينين. بين كتفيه شامة . وفيه ماذكر الملك من علامة . مات ابوه وامه . وكفله جده وعمه . قال الملك ان الذي قلتُ لك لحقٌ . كما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود . فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا . والله مظهر دعوته . وناصر شيعته . فاغض على ماذكرت لك واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك . فلستُ آمنُ ان تدخلهم النفاسة . من ان تكون لك الرياسة . فينصبون لك الحبائل . ويطلبون له الغوائل . وهم فاعلون ذلك وابناؤهم وان عزّه لوافر . وان حظهم به لباهر . ولولا علمي ان الموت مجتاحي قبل مخرجه . لسرت اليه بخيلي ورجلي . وصيرت يثرب دار ملكي. حيث تكون مُهاجرهُ فاكون اخاه ووزيره . وصاحبه وظهيره . على من كاده . او اراده . فانى اجد في الكتاب المكنون. والعلم المخزون. ان يثرب استحكام امره واهل نصره . وارتفاع ذكره . وموضع قبره . ولولا الدمامة بعد الزعامة . وصغر السن لاظهرت امره . واوطأت العرب كعبه على صغر

سنه . ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير بك وبمن معك
ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة إماء سود
وحلتين من حلل البرود وعشرة أرطال من فضة وخمسة ارطال
من ذهب وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف
ذلك وقال ياعبد المطلب اذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما
يكون من أمره فمات الملك قبل أن يحول الحول فكان عبد
المطلب يقول لاصحابه لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك
ولكن يغبطني بما أسره الى وذكره لي فيقال له ما هو فيسكت
قال المؤلف قد اشتمل هذا الحديث على الفاظ لغوية مشكلة
وهذا ايضاحها قوله شامخا باذخا جميعا الطويلان المرتفعان .
وقوله طابت ارومته فالارومة هى الاصل وكذلك الجرثومة
يكني بها عن الاصل وهى على الحقيقة هي التراب المجتمع المرتفع
في أصل الشجرة ونحو ذلك . وقوله بسق أى علا وارتفع .
وقوله أبيت اللعن هذه كلمة كانت ملوك العرب في الجاهلية
تحيا بها واللعن هو البعد والمعني فيه انك أبيت أن تأتي أمراً
تلعن من أجله . وهذا عندى فيه بعد . وأظن انك أبيت أن تلعن

قاصدك ووفدك أى تبعده وقوله سدنة البيت السادن هو الحاجب والخادم . والسدانة الحجابة والخدمة للكعبة وسدنة البيت الآن هم بنو شيبة من بني عبد الدار وقوله أبهجنا أى سر ناسرورا أظهر علينا وقوله فدحنا أى أثقلنا وتحملنا منه مالا نطيقه وقوله ملكار بحلا هو الضخم الطويل وانما يريد عظم القدر وقوله الحبآء هو العطايا والصلات وقوله أخلاه أى خلا به وقوله احتجناه أي ضممناه الي أنفسنا وصناه عن غيرنا . وقوله خدلجّ الساقين . أي مفتولهما . وقوله أنجل العينين أى واسعهما . وقوله في عينيه علامة فهى هاهنا حمرة تمازج بياض العين وكان في عينيه صلى الله عليه وسلم شكلة . وقوله يضربون الناس دونه عن عرض أي لا يسألون من لقوا دونه وعرض الشئ ناحيته . وقوله يخمد النيران أى نيران فارس التي يعبدونها أخمدها الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم واذهب ملكهم . وقوله يدحر الشيطان أي يبعده ويطرده . وقوله النصب هي اعلام من الحجارة كانت الجاهلية تذبح النسك عندها وتلطخها بدمها . وقوله اغض على ماذكرت لك أى أخفه واستره والاغضاء مقاربة ما بين الجفون وقوله الحبائل

هي الاشراك التي تتخذ للصيد ثم استعيرت وقوله ثلج صدرك أي برد وهي كلمة يكني بها عن حصول اليقين . وقوله النفاسة هي الحسد على الشئ النفيس . وقوله الغوائل اي المهلكات . وقوله مجتاحي أي مستأصلي بالهلكة . وقوله الدمامة هي الصغر وكل صغير السن ضئيل الجسم فهو دميم بالدال غير المعجمة . وقوله الزعامة هي السيادة والرياسة . وقوله يغبطني أي يحسدني والغبط والنفاسة وان كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحه الشرع عليه ليس هذا موضع ذكره . قال محمد عفي الله عنه هذا الحديث هو الباعث لعبد المطلب على ان قال أنا أبو الحارث ما رميت غرضا الا أصبته يريد ان الذي كان يتفرس في رسول الله صلي الله عليه وسلم ويظنه به قد صح عنده وبلغني ان حليمة بنت أبي ذوئب السعدية وهي ظئر رسول الله صلي الله عليه وسلم والظئر المرضعة قالت قدم علينا قائف تعني رجلا مفرسا لا تخطى فراسته والقافة قوم باعيانهم من بني مدلج يتوارثون القيافة وانما سموا قافة لانهم يقتفون الشبه اي يتبعونه وكانت العرب تقضي باحكام القافة اذا الحقوا رجلا بقوم او نفوه عنهم عملوا على ما قالوه وللشرع

حكم في القضاء بقولهم في قضية مخصوصة ليس هذا موضع ذكرها . قالت حليمة

فانطلق الناس باولادهم الى ذلك القائف يقوف لهم فانطلق الحارث بن عبد العزى تعنى زوجها برسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك القائف فلما نظر القائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه فقبله ثم قال ما ينبغى لهذا الغلام ان يكون من بنى سعد فقال له الحارث صدقت هو مسترضع فينا وهو ابنى من الرضاعة فقال القائف أردده على أهله فان له شأنا عظيما وستفترق فيه العرب ثم تجتمع عليه . قال محمد عفي الله عنه ونحو ذلك مابلغني من حديث جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو غلام يلعب فرأه قوم من بنى مدلج فدعوه ونظروا الى قدميه وفقده عبد المطلب فخرج في طلبه حتى أتى اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيديهم يتأملونه فقالوا ماهذا الغلام منك ، فقال ابنى قال احتفظ عليه فما رأينا قدما اشبه بالقدم الذي في المقام من قدمه يعنون أثر قدمي ابراهيم عليه السلام فى

الحجر المسمى مقام ابراهيم عليه السلام

ونحو ذلك ما وريناه باسناد نبلغ به شداد بن أوس أنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فيه طول فكان منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من الكهان ضمني الي صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فو اللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلنّ دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله . وها نحن نورد الحديث بطوله لحسنه ورغبة في تكملة الفائدة . وها هو ما رواه شداد بن أوس قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ من بنى عامر وهو مدرة قومه يعني سيدهم الدافع عنهم من شيخ كبير يتوكأ على عصاه فمثل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الناس وأن الله تعالى أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء والخلفاء ألا وانك تفوهت بعظيم انما

كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بنى إسرائيل وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والأوثان فمالك والنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبئني بحقيقة قولك . وبدوّ شأنك. قال فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسألته ثم قال يا أخا بنى عامر . ان لهذا الحديث الذى سألتني عنه نباءً عظيما . ومجلساً كريماً. فاجلس فثني رجله وبرك كما يبرك الجمل فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث وقال يا أخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدو شأنى اني دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخي عيسى وانى كنت بكر أبي وأمي وانها حملتنى كأثقل ما تحمل النساءُ وجعلت تشكي الي صواحبها ثقل ما تجد ثم ان أمي رأت فى المنام ان الذى في بطنها خرج له نور. قالت فجعلت اتبع بصرى النور والنور يسبق بصري حتى أضاء لى مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتنى فنشأت وقد بُغضت الىّ الأوثان أوثان قريش وبغض الىّ الشعر وكنت مسترضعاً في بنى سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذ من أهلى فى بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا أنا برهط ثلاثة معهم طشت برهرهة من ذهب ملآن

ثلجاً فأخذونى من بين أصحابى وانطلق أصحابى هراباً حتي
انتهوا الى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط . وقالوا ما أربكم
من هذا الغلام فانه ليس منا هذا بن سيد قريش وهو مسترضع
فينا من غلام يتيم ليس له أب فما يرد عليكم قتله وماذا تصيبون
من ذلك فان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فليأتكم
مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم . فلما رآى الصبيان
ان القوم لا يحيرون جواباً انطلقوا هراباً مسرعين الى الحى
يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم قال فعمد أحدهم فاضجعني
الى الأرض إضجاعا رفيقاً ثم شق بطني ما بين مفرق صدري
الي منتهى عانتى وأنا أنظر اليه ولم أجد لذلك مساً . ثم أخرج
أحشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها الي مكانها
ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم أدخل
يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج
منه مضغة سوداء فرمي بها ثم أمر يده يمنة منه وكأنه يتناول
شيئاً فاذا بخاتم من نور فى يده يحار الناظرون اليه فختم به قلبي
فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت

برد الخاتم فى قلبى دهراً ثم قال الثالث تنح عنه فنحاه عني فامر
يده على مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشق باذن الله
تعالى ثم أخذ بيدى فانهضني من مكانى انهاضاً لطيفاً ثم قال الأول
الذى شق بطني زنه بعشرين من أمته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من أمته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني
فرجحتهم ثم قال دعه فوالله لو وزنته بأمته كلهم لرجحهم قال ثم
ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لا ترع
فانك لو تدري مايراد بك من الخير لقرت به عيناك قال فبينا نحن
كذلك اذ أقبل الحي بحذافيرهم فاذا ظئري أمام الحي تهتف بأعلى
صوتها وتقول وآ ضعيفاه قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم
وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا حبذا أنت من ضعيف
ثم قالت ظئري واوحيداه فانكبوا عليّ وضموني الى صدورهم
وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا حبذا أنت من وحيد
وما أنت بوحيد إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض
ثم قالت ظئري وآيتماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك
قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني

يعني الملائكة وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم
ما يراد بك من الخير لقرت به عيناك فوصل الحي الى شفيرة الوادي
فلما أبصرتني أمي وهي ظئري قالت لا أراك الا حياً بعد ُ فجاءت
حتى انكبت على ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده
اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعض الملائكة
قال فجعلت انظر الى الملائكة وجعل القوم لا يرونهم قال فقال
بعض القوم ان هذا الغلام قد أصابه لمم او طائف من الجن
فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه . فقلت يا هذا ما بى
شيء مما تذكرون إن آرابى لسليمة وفؤادي صحيح ليست لي
فلتة فقال أبى وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه كلام فصيح
اني لأرجو أن لا يكون بابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا
بى الى الكاهن فلما انصرفوا بى اليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا
حتى أسمع من الغلام فانه هو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت
عليه القصة وأمري من أوله الى آخره فوثب الي وضمني الى صدره
ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه
فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسفهن

عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله ، قال فعمدت ظئرى اليه فانتزعتني من حجره وقالت لأنت أعته وأجن ولو علمت ان هذا من قولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني وادوني الى أهلهم وأصبحت مفزعاً مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عانتي كأنه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدو شاني يا أخا بني عامر • فقال العامرى أشهد بالله الذى لا إله الا هو انك لنبي ثم ان العامري سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل لسنا نذكرها هنا الآن * في الحديث معهم طشت برهرهة أى برحرحة على البدل وهو الواسع قال الشاعر

تمتهي ما شئت ان تمتهى * فلست من أهوى ولا ما اشتهى

بقلب التاء من الدال والهاء من الحاء ويروى تمدهى وروى ان يهودياً رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يلعب مع الصبيان لعبة تسمى عظم وضاح وهو ان يأخذ عظماً شديد البياض فيلقونه بعيداً ثم يطلبونه فمن وجده ركب أصحابه فدعاه اليهودى اليه فاتاه ثم فتأمله ثم قال والله لتقتلن صناديد أهل هذه

القرية ياغلام * ونحو ذلك ما روى ان قريشاً اجتمعت ساداتها في دار الندوة يتشاورون في مهم نزل بهم وحضرهم قيل من أقيال اليمن كان نافر ابن عم له في الرياسة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الندوة وله من العمر اثنتي عشرة سنة يدعو عمه أبا طالب فأشار اليه فنهض فناجاه وخرجا معاً فقال القيل يامعشر قريش من هـذا الغلام الذي يمشي تكفيئاً ولا يلتفت وينظر مرة بعيني لبوة مجرية ومرة بعيني عذراء خفرة؟ فقالوا هو يتيم أبي طالب وابن أخيه ثم قالوا له أو من قال منهم ان وصفك هذا لينبيء عن عظمة في صدرك له فقال القيل أما ونسر يعني صنما كانت حمير تعبده لئن بلغ هذا الغلام أشده ليميتن قريشا ثم ليحيينها ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت سهما لانتظم افئدتكم فوادا فوادا ثم نظر اليكم نظرة أخرى لو كانت نسيما لانشرت الموتى فقالوا له او من قال منهم حسبك ياقيل حمير فان الامر غير ما تظن فقال سترون ما أقول لكم

ونحو ذلك ما بلغني ان اكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب حج فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن

الحلم يتبع أبا طالب فقال أكثم لابى طالب يا ابن عبدالمطلب ما أسرع ماشب أخوك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انه ليس أخي ولكنه بن اخي عبدالله قال اكثم هو بن الذبيح ؟ قال نعم قال اكثم اني كنت رأيته في حجر عبد المطلب يوم ارسل الله السحاب الى بلاد مضر فظننته ابنه وجعل اكثم يتأمل النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسمه ثم قال يا ابن عبدالمطلب ما تظنون بهذا الفتى فقال ابو طالب انا لنحسن الظن به وانه لحيي جري وفي سخي قال هل غير ماتقول يا ابن عبد المطلب قال نعم • انه لذو شدة ولين • ومجلس ركين • ومفصل مبين . ثم قال هل غير ذلك يا ابن عبدالمطلب قال نعم انا لنتيمن بمشهده • ونتعرف البركة فيما لمس بيده. قال اكثم هل غير ذلك يا أبن عبد المطلب قال ابو طالب نعم انه لغلام بعدُ واحرى به ان يسود • ويتخرق بالجود • ويعلو جده الجدود • قال اكثم لكني اقول غير هذا يا أبن عبد المطلب فقال أبو طالب • قل فانك نقاب غيب • وجلاء ريب • فقال أكثم اخلق بابن أخيك ان يضرب العرب قامطة • بيد خابطة • ورجل لابطة • ثم ينعق بهم الى مرتع مريع • وورد تشريع •

فمن أخروط اليه هداه . ومن أحرورف عنده ارداه . فقال أبو طالب ان عندنا لذرواً من ذلك

قال صاحب الكتاب عفى الله عنه وكان اكثم بن صيفي حكيم العرب في عصره وعاشماية وتسعين سنةولما بلغته بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أمر قومه باتباعه وحضهم على طاعته وأبى هو ان يسلم . ويقال بل منعه قومه من الوفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل

وان أمرءاً قد عاش تسعين حجة الى ماية لم يسأم العيش جاهلُ

تفسير كلم من هذا الخبر قوله يتوسمه معناه ينظر اليه نظر متفرس كانه يطلب السمة أى العلامة الدالة على الشيء وقوله مجلس ركين الركانة وقار الحلم وطمأنينيته . وقوله مفصل مبين المفصل بكسر الميم اللسان الفصيح والمبين المفصل وقوله يتخرق بالجود . أى يتوسع به ويفيضه فى كل جهة والخرق الواسع العطاء وقوله يعلو جده الجدود الجد العظمة وعلو القدر وقوله انك لنقاب غيب النقاب والنقيب من يصيب بظنه ماخفى على غيره كانه ينقب على ذلك الشيء حتى يستخرجه وقوله جلاء ريب أى

كاشف شك وقوله العرب قامطة أى جامعة والقمط هو الجمع والشدو قوله بيد خابطة ورجل لابطة . الخبط الضرب باليد واللبط الضرب بالرجل وأصله الصرع وقوله ينعق بهم أي يصرخ بهم وقوله مرتع مريع أى حيث ترتع الراعية أى تأكل كيف شأت والمريع هو الخصيب وقوله ورد تشريع من الورد هو ان يؤتى بالماشية الواردة الى ماء ظاهر على وجه الارض فتتمكن من الدخول فيه ثم تشرع شريعته أى مدخله كيف شأت بغير كلفة ويقال في المثل أهون الورد التشريع وقوله اخروط اليه معناه اسرع اليه والآخرواط السير السريع الذي يركب السائر فيه رأسه ولا يلتفت وقوله احرورف عنه هو مثل انحرف عنه سواء فهو مثل أفعوعل من الانحراف وقوله أرداه أي أهلكه وقول أبي طالب ان عندنا لذرواً من ذلك أى طرفا من العلم به قال صخر بن حبناء[1]

أتاني عن مغـيرة ذرو قول وعن عيسى فقلت له كذا كا

قال الشيخ رحمه الله ان هذا الحديث يتعلق به حديثان ليسا من مقصود هـذا الكتاب ولـكن ناتى بهما جريا على

---

(١) هو من بني تميم وليس اخ الخنساء السليمية

الرسم في اكمال الفائدة * فاحدهما مارويناه من ان عبد المطلب قيل له فى المنام احفر بئر زمزم. بين الفرث والدم . ومبحث الغراب الاعصم. عند قرية النمل فاستيقظ فانطلق الى المسجد ينظر ما ينتهي له فنحرت بقرة بالمجزرة فانفلتت من الجازر بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجزرت البقرة في مكانها واحتمل لحمها واقبل غراب فوقع في الفرث فكشف عن قرية النمل التي كانت هنالك فقام عبد المطلب فحفر هنالك وكانت السيول قد دفنت زمزم وعفتها فجاءت قريش فقالت ماهذا الصنع انا لم نكن نراك بالجهل فما بالك تحفر فى مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب انى حافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها وطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما اناس من قريش ونازعوهما وانتهى عنهما أناس من أشراف قريش لما يعلمونه من صدق عبد المطلب واجتهاده في دينهم واشتد عليه الاذى من السفهاء فعند ذلك نذر نذراً لله تعالى لئن ولد له عشرة ذكور ليذبحن أحدهم إذا بلغوا وامتنع بهم عند الكعبة ثم ان عبد المطلب احتفر البئر حتى

بلغ ما أرادمن الرأى وقال خويلد بن أسد بن عبد العزي في ذلك

أقول وما قولي عليك بسبة اليك بن سلمى أنت حافر زمزم
حفيرةُ إبراهيم يوم بن آجر وركضة جبريل على عهد آدم

فقال عبد المطلب ماوجدت أحداً ورث العلم الاقدم غير خويلد بن أسد . قوله يوم ابن اجر يريد هاجر أم اسماعيل عليه السلام فلما تكامل بنوه عشرة أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء به فقالوا له نحن مطيعون لك ولكن من تذبح منا؟ فقال ليأخذ كل منكم قدحاً يعنى سهماً بغير نصل ثم ايكتب عليه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا فاخذ قداحهم ودخل على هبل وكان في جوف الكعبة وهو أعظم اصنامهم في نفوسهم وكانت القداح يضرب بها عنده ويستقسمون بها أى يرضون بما يقسم لهم ولها قيمٌ يضرب بها فدفع عبد المطلب اليه القداح وقام يدعو الله تعالى وهو يرى ان القدح اذا أخطأ عبد الله لم يبل من اصاب من ولده فخرج القدح على عبد الله وكان احب ولده اليه فاخذه بشماله وأخذ المدية بيمينه ثم اقبل على اساف ونائلة . وكانا وثنين عند الكعبة تذبح وتنحر عندهما النسائك فقامت اليه

قريش وقالوا له ماذا تريد ؟ فقال أوفى بنذري . فقالوا لا ندعك تذبحه أبداً حتي تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتى بابنه فيذبحه فتكون سنة . وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه حتي تعذر فيه . فان كان في أموالنا فداء له فديناه . وقالوا له أنطلق به الى فلانة الكاهنة واسألها فلعلها أن تأمرك بأمر لك فيه فرج فانطلقوا حتى أتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره . فقالت ارجعوا عني اليوم حتي يأتيني تابعي من الجن فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت لهم كم الدية فيكم ؟ قالوا عشرة من الابل فقالت . أرجعوا الي بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل . ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح . فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا من الابل حتي يرضيِ ربكم وان خرجت على الابل . فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم . فرجعوا الى مكة وقربوا عبد الله . وقربوا عشراً من الابل وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشراً عشراً حتى بلغت الابلماية ثم اسهموا بينها وبينه فوقعت على

الابل فقالت قريش قد رضي ربك يا عبد المطلب . فقال لا والله حتي أضرب بها ثلاث ضربات فضربوا بها فخرجت على الابل ثلاث مرات متواليات فنحرت الابل وتركت لا يردّ عنها انسان ولا طائر وانطلق عبد المطلب بعبد الله ابنه وقد نجاه الله من الذبح . فمر بالكعبة وكانت أخت لورقة ابن نوفل قائمة فرأت عبد الله فنادته فأتاها فسألته أين يذهب فقال مع أبى فقالت هل لك فى مائة ناقة مثل التي نحرت عنك تأخذها وتقع على؟ فقال اني الآن مع أبى ولا أستطيع فراقه وانطلق مع أبيه فأتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني زهرة فزوجه ابنته آمنة وأدخله عليها مكانه فعلقت منه لوقتها برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولبث عندها ثلاثا ثم خرج فمر باخت ورقة بن نوفل فلم تقل له شيئاً فقال لها مالك لا تعرضي عليَّ اليوم ما عرضت عليَّ بالأمس . فقالت والله ما أنا بزانية ولكني رأيت في وجهك نورا كغرة الفرس فأحببت أن يكون فيَّ وأراه قد فارقك اليوم فما صنعت بعدى ؟ قال زوجنى أبى آمنة بنت وهب فكنت عندها الى وقتى هذا . فقالت أبى الله أن يجعله

الا حيث أراد ثم أنشأت تقول

انى رأيت مخيلة لمعت فتلألأت بشائر القطر
ورأيت نوراً قد أضاءله ما حوله كاضاءة البدر
لله من زهرية سلبت ثوبيك ماسلبت وماتدرى

وروى ان المرأة المذكورة هي ليلى العدوية فى حديث رواه سعد بن أبى وقاص . قال خرج عبد الله يعنى أبا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم متقرباً يعنى متخصراً واضعاً يده على قربه وهو خصره حتى جاس بالبطحاء فنظرت اليه ليلى العدوية فدعته الى نفسها فقال حتي أرجع اليك ودخل على آمنة فالمّ بها ثم خرج فلما رأته ليلى قالت لقد دخلت بنور ماخرجت به فهذا أحد الحديثين وهو متعلق بقول أكثم بن صيفى هو بن الذبيح ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعنى عبد الله المذكور واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان كان بعض العلماء قد ذهب الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فان العرب تجعل العم أبا (قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن يعقوب (وأتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) فسمي اسماعيل

أبا يعقوب وهو عم يعقوب * وأما الخبر الآخر فانه متعلق
بقول أكثم بن صيفي رأيته في حجر عبد المطلب يوم أرسل الله
السحاب الى بلاد مضر . ومعني ذلك ما روى ان بلاد قيس
أقحطت فاتت عليهم سنة ذات حطمة شديدة فاجتمعوا الى زعمائهم
ليستضيئوا بآرائهم فتشاوروا في ذلك فقام فيهم أحدهم خطيباً
فقال . يا معشر قيس انكم أصبحتم في أمر ليس بالهزل وقد بلغنا
ان صاحب البطحاء استسقى فسقى فشفع فشفع فاجعلوا قصدكم
اليه . واعتمادكم عليه . قال فارتحلت قيس ومضر ومن داناهم حتي
أتوا مكة فدخل ساداتهم على عبد المطلب فحيوه فقال أفلحت
الوجوه وسألهم عن خطبهم فقام خطيبهم فقال . يا أبا الحارث نحن
ذووا رحمك الواشجات. أصابتنا سنون مجدبات. وقد بان لنا أثرك
ووضح لنا خبرك . فاشفع لنا الى مُشفعك قال عبد المطلب موعدكم
جبل عرفات ثم خرج من مكة هو وولده وولد ولده وفيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم . وهو ابن ست سنين أو نحو ذلك وركب عبد
المطلب ناقته وسدل من عمامته ذوابتين على غارب ناقته وكأن ترائبه
صفائح الذهب والفضة حتى انتهى الي عرفات فنصب له منبر فنزل

عليه وجلس متربعاً وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدى المنبر
فاحتمله وأجلسه في حجره وقال اللهم رب البرق الخاطف . والرعد
القاصف . رب الارباب . ومسبب الاسباب . هذه قيس ومضر .
خير البشر . قد شعثت شعورها وحدبت ظهورها . يشكون شدة
الهزال . وذهاب الأموال . فاتح اللهم لهم سحباً خواره . تضحك
أرضهم وتذهب ضرهم . فما استتم كلامه حتى نشأت سحابة خراره
ذكياء فيها دوى فقال مخاطباً للسحابة . هذا أوانك فسحي سحاً .
ثم قال يامعشر قيس ومصر . ارجعوا الى بلادكم فقد سقيتم فرجعوا
الى بلادهم وقد كثرت مياهها . وأخضرت صحاريها . قال الشيخ
قدس الله روحه انما كانت الشفاعة ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم . واحسب ان عبد المطلب تعمد أخذه في حجره على
منبره لذلك ولان أبا طالب صنع مثل هذا حين استسقى لمضر
بعد موت عبد المطلب فانه قام على قدميه . واحتمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كتفيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أربي
علي تسع سنين لم يكن مثله يحمل على الكتف . قد جاء في الحديث
الفاظ لغوية تزيل اللبس عنها فنقول . قولهم ذو وارحمك الواشجات

أي المشتبكات والرحم هاهنا اسم للجنس فلذلك جعل النعت جمعاً . وقول عبد المطلب فاتح لهم سحابا أي سقها اليهم . وقوله خوّارة أي تسح ولا تستمسك كانها تضعف عن الاستمساك والخور الضعف . وقوله خرارة أي يسمع لسيولها خرير أي صوت والسماء يكني بها عن ماء السماء على مذهب العرب تسميتهم الشيء باسم ماهو منه أو يؤول اليه وقوله سحي أي صبي صباً بكثرة وبعد فاني لم اعتمد في هذا الكتاب البيان عن صدق الفراسة فيمن أهله الله تعالى لحمل رسالاته . والتحدي بآياته . وأضفى عليه سرابيل كراماته . وكلأه بحفظ معقباته . فمن كان بهذه المنزلة من الله تعالى فخطبه جليل . وعليه لكل عين دليل . وانما صدرته بهذه الدرة اليتيمة . والفريدة المفيده . تديناً بذكرها وتزيناً بفخرها . ولأحليه بوسامة سمتها . وأدخله في خفارة ذمتها . وهذا حين انتظام درر غرر أنباء الابناء النجباء بعد ذكر ماتشهد لسيادة الغلام من الأمارات . ويدل عليها من الاشارات . فمن ذلك كبر هامته وسيلان غرته والغرة هو مااستدق منبته من مقدم شعر الرأس مشرفا على وسط الجبهة

وأن تكون الغرة بين ترعتين وهما موضعان من مقدم الرأس فوق الجبهة . ولا شعر عليهما والغرة بينهما . ومنه اتساع جبهته ووضوحها . والعرب تكره قرن الحاجبين . وزَرَق العينين . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان مقرون الحاجبين . فان صح هذا فلعله قرن خفي . واما شدة القرن وكثرة الشعر بين الحاجبين وسيلانه على الأنف فمذموم جداً . ويستحب في العينين السعة من غير جحوظ ولا اضطراب . ويستحب في الخدين السجاجة وهى السهولة . وان لا تشخص وجناتهما . ومن نعوت السيد انكسار طرفه مالم يغضب ومن نعوت الشجاع المجرد الشجاعة من السيادة حدة النظر . ويستحب ارتفاع قصبة الأنف وسعة الأشداق . وطول اللسان ويكره شدة استدارة الوجه وقصر العنق . وأفراط طولها ويستحب غلظها وسعة الصدر ويكره شخوص شرف الكتفين . ويكره أيضاً تطامنهما . ويستحب طول الساعدين والاصابع . وخمص البطن وعرض الوركين . وقلة لحم الاليتين . وقد يكون السيد بطيناً وكثير لحم الاليتين ويكره كثرة شحم القدمين .

وقلة لحمهما. ويكره أيضا أفراط غلظ الساقين . ومن دلائل نجابة الغلام طولُ غرلتهِ وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من خلقه. وأمامن أخلاقه فيدل على سيادته تغاضيه عند مايؤذي وقلة شرهه الى الطعام ولا تكره كثرة أكله بل حرصه عليه وشرهه اليه. ويدل على سيادته تغافله عن الشيء بعلمه وكذلك يحمد اقتصاده في عثرته لان ذلك من التغافل والتساهل والغيرة محمودة مأمور بها وانما المذموم استطارتها وظهورها تسرعا الى الظنة من غير سبب ظاهر ويكره تصنعه في اللباس والمشية والعمة ولذلك قيل عمامة السيد ملوية أى يديرها كيف اتفق ويدل على سيادته أيضاً انفته من صحبة بني الانذال والفته لبني الاشراف وقوله للصبيان من يكون معى ، وتعالوا أكن اميركم ويكره تسرعه الى الشتم وبذأة لسانه ولن يسود نموم ولا كذوب وقلما ساد بخيل أو حسود وفيما ذكرناه قنع والله المستعان

﴿ الغرر العوالي ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه نفتتح هذه الغرر بما تقلدناه رواية مستنداً عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى من

مستنده الصحيح باسناده الى صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاماً اعلمه السحر فبعث اليه غلاماً فعلمه السحر وكان الغلام في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه ماسمع منه فكان اذا أتى الساحر مرّ با لراهب وقعد اليه واذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر واذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي فبينما هو كذلك اذ أتى عليه دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم علم الساحر اهو افضل من الراهب ام الراهب أفضل منه فاخذ حجراً وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس ثم رماها فقتلها ومضي الناس فاتي الراهب فاخبره الخبر فقال له أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ماأري وانت ستبتلي فاذا ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان به عمي فاتاه بهدايا كثيرة وقال

ما هاهنا لك أجمع ان شفيتني فقال اني لاأشفي أحداً انما يشفي الله تعالى عز وجل فان آمنت بالله تعالى دعوت الله تعالى لك فشفاك فآمن فشفاه الله تعالى فاتي الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي فقال أو لك رب غيري فقال نعم ربي وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ماتبرئ الأكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لاأشفي أحداً انما يشفي الله عز وجل فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع على مَفرق رأسه فشقه حتى سقط شِقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فجعل المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه . وقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل . فاذا صار على ذروته . فان رجع عن دينه والا فاطرحوه . فذهبوا به وأصعدوه الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف

بهم الجبل فسقطوا ثم جاء يمشي فقال له الملك مافعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر آخرين من أصحابه وقال اذهبوا به فاحملوه في قرقورة وتوسطوا به البحر . فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فيه . فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك مافعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك فكيف أقتلك قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ماآمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم تأخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم من كنانتي في كبد القوس ثم تقول بسم الله رب هذا الغلام فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلب الغلام على جذع ثم أخذ سهما من كنانته فوضعه في كبد القوس ثم قال بسم الله رب هذا الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغ الغلام فوضع يده موضع السهم من صدغه فمات الغلام فقال الناس آمنا برب هذا الغلام آمنا برب هذا الغلام فاتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت منه تحذره قد وقع بك والله حذرك . قد آمن الناس

فامر بالاخدود . بافواه السكك نخدت وأضرمت النيران
وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم
ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبيٌ لها فتقاعست ان تقع
فيها فقال لها الصبي ياأماه اصبري فانك على الحق

(درة زين . لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ورضى عنه
مما حملتهُ رواية عن الامام القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد
البربري[1] في أسناده في كتابه معالي الفرش . الى
عوالي العرش . فانه روي فيه مارويته عنه أن أباهريرة رضى
الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار . رضى الله عنهم عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر رضى الله عنه
وعيشك يارسول الله ماسجدت لصنم قط فغضب عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يارسول الله
ماسجدت لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة
فقال أبو بكر رضى الله عنه . وذلك اني لماناهزت الحلم أخذني
أبو قحافة بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لى هذه

---

(١) نسخه الزبيري

آلهتك الشم العوالي فاسجد لها وخلاني وذهب فدنوت من
الصنم وقلت له اني جائع فأطعمني فلم يجبني فقلت اني عطشان
فاسقني فلم يجبني فقلت له اني عار فاكسني فلم يجبني فاخـذت
صخرة وقلت اني ملق هـذه الصخرة عليك فان كنت إلهـا
فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه فاقبل
والدي وقال ماهذا يابنى ؟ فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى
امي فاخبرهـا فقالت دعه فهـذا الذي ناجاني به الله سبحانه
وتعالى فقلت ياأماه ماالذي ناجاك به الله تعالى فقالت ليلة أصابني
المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفاً يهتف فاسمع الصوت ولا
أرى الشخص وهو يقول ياأمة الله بالتحقيق * أبشري بالولد العتيق *
اسمه في السماء الصديق * يكون لمحمد صاحباً ورفيق * قال أبو
هريرة رضى الله عنه فلما انقضى كلام ابي بكر نزل جبرائيـل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر فصدقه ثلاث
مرات وبلغني أن سلمى بنت صخر وهي أم أبي بكر الصديق
رضى الله عنه ارضعته اربع سنين ثم ارادت فصاله فجعلت على
ثديها صبراً فلما وجد طعمه قال ياأماه اغسلي ثديك فقالت يابنى

ان لبني قد فسد وخبث طعمه فقال لها اني وجدت طعم ذلك الخبث قبل ان امص فاغسلي ثديك وان كنت قد بخلت على بلبانك فاني اصد عنه فضمته الى صدرها وقبلته ورشفته ثم جعلت ترقيه وتقول يارب عبد الكعبه : امتع به ياربه : فهو بصخر أشبه : ثم انتقلت عن هذا الروي فقالت · عتيق ياعتيق * ذو المنظر الانيق • والمقول الذليق. كالمصعب الفتيق. رشفت منه ريق · كالزرنب الفتيق .ثم تحولت عن هذا الروي فقالت بابي وفوك المأشور . وكلمات كالجمان المنثور · ثم تحولت عن هذا الروي فقالت • مانهضت والدة عن نده • أروع بهلولٍ نسيج وحده • ثم ان السرور استهواها فهتفت باعلى صوتها كما تهتف النساء عند الفرح ودخل أبو قحافة فقال مالك ياسلمى أحمقت فاخبرته بمقالة ولده فقال أتعجبين من هذا فوا الذي يحلف به أبو قحافة ما نظرت لابنك قط الاوتبينت السودد في حماليق عينيه

تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر • اما قولها عبد الكعبة فهو اسم ابي بكر الصديق رضى الله عنه في الجاهلية

فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واما قولها فهو بصخر اشبه فانما تعني اباها وهو صخر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة فهي ابنة عم ابي قحافة وصخر عم ابي قحافة واما قولها المنظر الانيق فانه المعجب المستحسن وقولها المقول تعنى به اللسان والذليق الحاد الماضي وقولها كالمصعب الفتيق فالمصعب هو الفحل من الابل الذي لم يذلل وبه سمي الرجل والفتيق المكرم الممتلي الجسم العبل وقولها رشفت منه أي مصصت والرشف هو المص وقولها كالزرنب يقال انه نبت طيب الرائحة ويقال انه اخلاط من الطيب وقولها فوك المأشور فانما عنت فمه والمأشور من الثغور ما في اطرافه حده وتحزيز وقولها كالجمان المنثور الجمان جمع جمانة وهى الدرة ويقال لخرز يصاغ من الفضة على صفة الدرجمان وقولها أروع فهو الحسن المنظر الذي يروع من يراه بحسنه وحسن منظره وقولها بهلول هو الحسن الطلاقة والبشر والهشاشة وقولها نسيج وحده أي لاشبيه له وأصله في الثوب النفيس فانه ينسج وحده ولا ينسج على منواله غيره وقولها هتفت أى رفعت صوتها وكل صائح هاتف

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما رويته من حديث ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال علي بن أبى طالب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ قال لي ياعلي ان الله تعالى أمرني ان أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى أبادههم بهذا الامر ارمنهم ماأكره فصمت عليه حتى جاءنى جبريل عليه السلام فقال يامحمد لئن لم تفعل ماتؤمر به ليعذبنك ربك قال فاصنع لنا ياعلي صاعا من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم أجمع الىَّ بنى عبد المطلب كلهم حتى أكلمهم وأبلغهم ماأمرت به ففعلت ماأمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب والعباس وحمزة وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبةً من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا بسم الله فأ كل

القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم
الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل
مثل الذي قدمت لجميعهم ثم قال أسق القوم ياعلي فجئتهم بذلك
العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وايم الله ان كان الرجل
الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يكلمهم بدر أبولهب الى الكلام فقال شدّ ماسحركم
صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلما كان من الغد قال ياعلي ان هذا الرجل قد سبقني الى
ماسمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فاعدّ لنا من
الطعام والشراب مثل ماصنعت بالامس وأجمعهم لي قال ففعلت
ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته اليه ففعل كما فعل بالامس
فاكلوا حتي مالهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم فجئتهم بذلك
العس فشربوا حتي رووا منه جميعاً ثم كلمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يابني عبد المطلب اني والله ماأعلم شابامن العرب
جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به واني قد جئتكم بخير الدنيا
والآخرة وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على

هذا الامر على أن يكون أخي ووصيتي وخليفتي فيكم قال فاحجم القوم عنها فقلت اني لأحدثهم سنا وأرمضهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا انا يانبي الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي وقال ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع

﴿ تفسير الفاظ لغوية اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أبادههم هو مثل أباديهم تقول بدأت وبدهت على البدل واذا ابتدأت الكلام من قبل أن تهيء له فقد ابتدهته وهي البديهة أصلها بديئه وقولك جذبة من اللحم هي قطعة مستطيلة منه وقوله عس من لبن العس اناء من اناء اللبن ليس بالكبير وقوله شد ماسحركم اى ماشد سحره لكم هذا كلام العرب وقوله فاحجم القوم الاحجام هو النكوص تأخراً عن الشيء وقوله أحدثهم سنا يريد أصغرهم وكان على كرم الله وجهه اذ ذاك صغيراً لانه اسلم وهو ابن سبع سنين هذا هو المشهور وكان هذا في اول مبعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقوله احمشهم ساقا أي أدقهم ساقا وقوله خليفتي فيكم قد جاء هذا الحديث باثبات هذه اللفظة وباسقاطها ومن المعلوم ان عليا عليه السلام كان نائباً عن النبي صلى الله عليه وسلم في أهله الاقربين بعد وفاته وكذلك كان الصديق رضي الله عنه والذين بعده يعطون عليا عليه السلام سهم أولي القربى من الخمس ليفضه عليهم وهذا معنى قول الناس الوصي يعنون عليا عليه السلام ومنه ماروى من أن أبا طالب قال لفاطمة بنت أسد وهي زوجته أم ولده يافاطمة مالي لاأرى عليا يحضر طعامنافقالت انابنة خويلد قد تألفته تعني خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فقال أبو طالب لاأحضر طعاما غاب عنهُ عليٌّ فارسلت اليه ولدها جعفر بن أبي طالب وقالت جئني به وحدثته ماقال أبوه فانطلق جعفر الى خديجة فاعلمها وأخذ عليا عليه السلام فانطلق به الى أهله وأبو طالب على غدائه فلما رآه سر به واجلسه على فخذه ووضع كفه على رأسه وجعل لقمة في فيه فلاكها ثم لفظها وبكا فقال أبو طالب يافاطمة خذي اليك هذا الطفل فانظري ماشأنه فاخذته أمه فاطمة

ولا طفته وسكنته وسألته فقال اتكتمي علي فقالت نعم فقال
ياأماه اني لأجد لكف محمد برداً ولطعامه قداوة واني وجدت
لكف ابي حراً ولطعامه وخامة وتفلا فقالت لاتفه بهذا أبداً
وان سألك أبوك فقل انى مغصت فلما فرغ أبو طالب من
غذائه قال يافاطمة مابال ابنى قالت انه مغص ثم قد عوفي فقال
كلا وهبل مابه الا ايثار محمد علينا فالحقيه به ولا تعرضي له بعد
فيوشك ان يهصر محمد به اصلاب قريش

﴿ تفسير الفاظ من هذا الخبر ﴾

قوله فلا كها ثم لفظها اللوك المضغ وما أشبهه واللفظ القاء
الشيء من الفم وقوله أني لاجد لطعامه قداوة أى طيب ريح
يقال قدا اللحم وغيره يقدي قداوة اذا طابت ريحه وقوله
وخامة وتفلا فالتفل تغير الرائحة وفسادها وقولها مغص أي
أصابه المغص وهو داء يأخذ فى الجوف معروف وقوله
فيوشك أي فيسرع والوشيك السريع وقوله يهصر أي
يعطف ويثني ليكسر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني ان عبد المطلب بن هاشم أتته امرأته نبيلة النمرية بابنه العباس بن عبد المطلب وهو رضيع فقالت له يا أبا الحارث قل في هذا الغلام مقالة فاخذه منها وجعل يرقصه ويقول

ظني بعباس حبيبي أن كبر ... أن يمنع القوم اذا ضاع الدبر
وينزع السجل اذا اليوم أقمطر ... ويسبأ الزق السجيل المنفجر
ويفصل الخطة في اليوم المبر ... ويكشف الكرب اذا ما الخطب هر
أكمل من عبد كلال وحجر ... لو جمعا لم يبلغا منه العشر

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الرجز ﴾

قوله اذا ضاع الدبر يريد حين يسلم المنهزمون أدبارهم فلم يكن لها حافظ وقوله وينزع السجل مثل ضربه لعظم عنائه في الحرب وكشف الكرب والسجل الدلو التي فيها الماء وقوله اذا اليوم أقمطر أي اشتد والقمطرير الشديد في الشر وقوله ويسبأ الزق يقال سبأ الرجل الخمر اذا اشتراها للشرب لا للبيع فهو يسبوها شيأ والخمر سبية ومسبية وقوله السجيل هو الشئ

العظيم في سـعة وقوله المنفجر هو أيضاً العظيم الذى ينفجر ماخرج منه بكثرةوقوله الخطة هي الامر وقوله اليوم المبر يعنى اليوم الذي له فضل على غيره من الايام يقال أبر الشيء على الشيء اذا كان له عليـه فضل وقوله اذا ما الخطب هر أي كلح وتنكر

وقوله عبد كلال هو ملك من التبابعة يقال انه كان على دين المسيح عليه السلام وقوله حجر هو ملك من كنده وهو أبو امرئ القيس ابن حجر وبلغني أن عبد المطلب بن هاشم رأي العباس ولده يلعب القلة مع لدات له فقال صبي منهم والله لايضرب هاتيك القلة الا ابن وتغاء كيون مهملة فقال له العباس وبيت ربى لالعبت معنا انك بذاء الشعر قوول بالخناء فاكب عايه عبد المطلب فاحتمله وجعل يرتجز ويقول

لم يثمني عمرو ولا قصي   ان لم يسوده فتى لوي مخيلة ماليس فيهالي

قول الصبي لا يضرب هاتيك القلة فهى لعبة يلعبها الصبيان يأخذون عويدين أحدهما قيس شبر والآخر قيس ذراع فيضربون الأصغر بالاكبر وقوله وتغاء هى الفاجرة أوتغت

نفسها بفجورها أي اهلكتها والكيون هي اللزوق بالرجال لفجورها والمهملة هى التى لاضابط لها وقول العباس انك بذاء اى ذرب المنطق مهجر لايبالى بما يقول وقوله قوول بالخنا الخنا يكون في الفعل وفي القول وهو في الفعل الفساد والهلاك وفي القول الفحش وقول عبد المطلب لم ينمني عمرو اي لم يرفع نسبي وعمرو هو هاشم على ماقدمناه وقصي هو ابو عبد مناف وكان اسمه زيدا ثم لقب قصيا لانه نشاء قاصيا عن قومه ثم تقدم عليهم فجمعهم في الحرم فسموه مجمعا قال الشاعر في قصي

أبوهم قصيٌ كان يدعى مجمعا ⁂ به جمع الله القبائل من فهر

وقوله لوي هو تصغير اللاى وهو الثور الوحشي يعني لويّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو قريش وكل من ولده النضر فهو قرشى ومن لم يلده النضر فليس بقرشي وقوله مخيلة فالمخيلة هى الميسم الذي من أجله يخال الامر أى يظن تقول خِلت أي ظننت وقد ظهرت على فلان مخيلة خير أي علامة يخال به الخير من أجلها ٠ وقوله ماهى زائدة ٠ وقوله ليس فيها لىٌّ أي ليس فيها مطل والمطل هو اللى ولما ترعرع

العباس سودته قريش وذلك ان قريشاً كانت اذا حضرتها الحرب أقرعت بين ساداتها فايهم خرج سهمه صدروا عن أمره فلما كان حرب الفجار حضرت سادة قريش لذلك فادخلوا معهم العباس وهو حديث السن فخرج سهمه فاجلسوه على فرش وأحاطوا به • وروى أن الاسلام أتى وجفنة العباس دائرة على فقراء قريش أعنى بني هاشم وقيده معد لسفهائهم وانتهت السيادة اليه بمكة والى أبي سفيان بن حرب وفي ذلك يقول العباس بن مرداس السلمى يأمر رجلا من قومه أن يعوذ بهما من الظلم وكان ظلم بمكة فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته   وقد شربت بكاس الذل انفاسا
فأت البيوت وكن من اهلها صدداً   لا يلق ناديهم فحشا ولا بأسا
وثم كن بفناء البيت معتصما   تلق بن حرب وتلق القرم عباسا
قرما قريش وحلا في ذوابتها   فالمجد والحزم ما حازا وما ساسا
ساقي الحجيج وهذا ياسر فلج   والمجد يورث أخماسا وأسداسا

قوله ساقى الحجيج يعني العباس وهو صاحب السقاية وقوله ياسر فلج يعنى أبا سفيان والياسر في الاصل الجازر ثم

سمي به المقامر في الميسر وكانوا يفتخرون به واذا قمروا شيئا لم يأخذوه وأطعموه ذوي الحاجة • وقوله فلج أي غالب لمن قامره في الميسر ثم انفرد العباس بسيادة قريش بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال هذا العباس أجود قريش كفاً وأوصلها لها

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه مما رويناه ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل عليه مرة وعلى الناس مرة • ثم قال ان ابني هذا سيدٌ • ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهذا الحديث هو الباعث للحسن رضى الله عنه على ان خلع نفسه من الخلافة وسلمها الى معاوية رحمه الله وذلك مارويناه أن عليا عليه السلام لما استشهد بايع الناس الحسن عليه السلام فسار معاوية رحمه الله نحوه حتى قارب الكوفة فلما قاربها خرج اليه الحسن رضى الله عنه فلما تراء العسكران جرت بينهما مراسلة افضت الى مهادنة ودخلا

الـكوفة معاً فصعد الحسن عليه السلام على المنبر فحمد الله بما هو أهله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس ان الله هدا كم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد كان لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت معاوية رحمه الله وأشار بيده الى معاوية وقرأ (وان أدري لعله فتنةٌ لـكم ومتاع الى حين) ثم نزل وروى عن عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه انه قال للحسن يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة . فقال قد كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجـه الله عز وجـل ثم أثيرها بتيوس العراق واعيار أهل الحجاز . وعن بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احشر أنا والانبياء في صعيد واحـد فينادى معـاشر الانبياء تفاخروا بالأولاد . فافتخر بولدىَّ الحسن والحسين رضى الله عنهما . وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليـه وسلم أخذاً بيد الحسين بن على رضي الله عنهما وهو يقول أيها الناس هـذا

الحسين بن على فاعرفوه فوالذي نفسي بيده لجد الحسين أكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب هذا الحسين جده في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو في الجنة وعن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضى الله عنها باكية فقال فداؤك أبوك ما أبكاك فقالت الحسن والحسين خرجا فما أدري أين باتا فقال ان الذي خلقهما ألطف بهما منك ثم دعا الله تعالى لهما بالحفظ قال فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره انهما في حظيرة بني النجار وأن الله سبحانه وتعالى قد وكل بهما ملكا يكلأهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الحظيرة فاذا هما نائمان متعانقان واذا الملك قد بسط لهما أحد جناحيه وأظلهما بالآخر. فاكب عليهما النبي صلى الله عليه وسلم يقبلهما حتى انتبها من نومهما فحمل الحسن على عاتقه اليمنى والحسين على عاتقه اليسرى وقال والله لاشرفنكما كما شرفكم الله سبحانه وتعالى فتلقاه الصديق رضى الله عنه وقال يارسول الله صلى الله عليك ناولني أحدهما

اخفف عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما ثم أتى المسجد وذكر الحديث بطوله وعن أم أيمن قالت جاءت فاطمة رضى الله عنها بالحسن والحسين عليهما السلام الي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله أنحلهما فقال صلى الله عليه وسلم نحلت هذا الكبير المهابة والحلم ونحلت هذا الصغير المحبة والرضا قال الشيخ رحمه وهذا صبح لايحجب فلقه • وسابح لايستوعب طلقه • ولا معدل بالسيادة عن رضيعى ثدي التقى. وربيبي حجر الهدى • وكل فضيلة فالي أرومتهما انتسابها وعن جرثومتهما عرضها واحتسابها • ولو وقفت كتابى هذا على ربوع نجابتهما ماتلبثت بها الا يسيرا • حتى يسقط حسيراً • كما اني لو وكلته بتسمية نجباء المقدسين بولادتهما المقتبسين من سيادتهما • من غير المام بذكر مناقبهم التي كثرت نجوم الرقيع • وغرقد البقيع • لم أقض في ذلك نحباً بل لم يأت على بعضه الا سحبا ألا تسمع ماروي عن الريان بن شبيب خال المعتصم أنه قال لما عزم المأمون على ان يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن على عليه السلام اجتمع

اليـه أهله فقالوا له ياأمير المؤمنين أما كان في أهلك من تعدل عليه في كريمتك عن هذا الغلام الطالبي فقال المأمون هو بها أولى ولست أصغى الى لوم لائم فيه فقالوا ياأمير المؤمنين انه غلام غرّ فلو أخرت انكاحه حتى يتفقه في الدين ويستبصر في الأدب

فقال انه لأفقه منكم وأعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسخ بالنظر في الحلال والحرام والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والخاص والعام فاسألوه لتعلموا حقيقة رأي فيه فخرجوا من عنده فقصدوا يحى ابن أكثم فاخبروه الخبر وسألوه أن يتولى مسألته ويحرص على افحامه فقال لهم يحي لقد اختلفتم لغير مهم وما أمر صبي لعله أن لا يتجاوز سنه عشر سنين . فقالوا له ان أمره لعظيم عند أمير المؤمنين فقال لهم سترون فلما اجتمعوا للتزويج وحضر أبو جعفر عليه السلام قال العباسيون للمأمون ياأمير المؤمنين هذا القاضي يسأل أبا جعفر ان أذنت له قال اسأله فقال يحي ماتقول ياأبا جعفر في محرم قتل صيداً قال أبو جعفر اقتله في حل أم

حرم أعالماأوجاهلاً اعمداً أوخطأ أكان عبداً أم حراً أوصغيراً أو كبيراً أ كان الصيد طائراً أو وحشياً أمن صغار الصيد أم من كبارها ابليل في مأواها أم في النهار بمسرحها أم محرما بالحج أم بالعمرة فانقطع يحي فقال المأمون نخطب ياأبا جعفر قال نعم ياأمير المؤمنين فقال المأمون الحمدلله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً لعظمته ، وصلى الله على محمد وعلى آله عند ذكره

أمابعد فقد كان من فضل الله على الأنام ، ان أغناهم بالحلال عن الحرام ، وقال (وانكحوا الايامى منكم الآية ثم ان محمد بن علي خطب أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت ياأبا جعفر فقال نعم قبلت هذا التزويج بهذا الصداق ثم ان المأمون حضر واولم وحضر الناس على مراتبهم قال الريان فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه كلام الملاحين في عملهم فاذا الخدم يجرون سفينة من فضة فيها غالية قد ملأتها نسائج من ابريسم مكان القلوس نخضبوا بالغالية لحى الخاصة ثم مدوها الي دار العامة وطيبوها ولما تفرقوا قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام بين لنا الفتيا في التقسيم

الذي قسمته قال نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه جمل قد فطم وليس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته لأنه في الحرم . وان كان من الوحشى فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة فان لم يقدر فاطعام ستين مسكيناً فان لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوما وان كان بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً فان لم يقدر فليصم تسعة أيام وان كان ظبياً فعليه شاة فان لم يقدر فعليه اطعام عشرة مساكين فان لم يقدر فصيام ثلاثة أيام فان كان في الحرم فعليه الجزاءُ مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واجباً عليه وان كان في حج نحره بمنا وان كان في عمرة نحره بمكة وتصدق بمثل ثمنه ليتضاعف عليه الجزاء وكذلك اذا أصاب أرنبا اوثعلبا فعليه شاة ويتصدق اذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم أو يشترى به طعاما لحمام الحرمية وفي الفرخ نصف درهم وفي البيضة ربع درهم وكل ماأتى به العبد فكفارته على سيده مثل مايلزم السيد وكل ماأتى به الصغير غير البالغ فلا شيء عليه فان كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس

عليه كفارة والنقمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم
فقتل فعليه الفداء واذا أصابه في وكره أوماواه ليلا خطاء فلا
شيء عليه الا أن يصدق فان تصيد في ليل أو نهار فعليه الفداء
بمنى حيث ينحر الناس والمحرم بالعمرة ينحره بمكة . فأمر المأمون
بأن يكتب ذلك كله عنده ثم قرأه عليهم وقال لهم هل فيكم
من يجيب بمثل هذا فاعترفوا بفضله وقالوا أمير المؤمنين اعلم
ومن أقر الله به عين مصطفاه . فقد بلغ من السودد منتهاه .مع
انه قد بلغ من السيادة. مالا يمكن عليه زيادة. وأين موقع الاطناب
في هذا الباب .من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسي بن مريم
ويحي بن زكريا عليهما السلام فهذه النجابة المؤيدة . والسيادة
المؤبدة

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه بلغني ان هند بنت عتبة بن ربيعة
وهي أم معاوية رضي الله عنه خرجت من مكة تريد الطائف
ومعها معاوية رضي الله عنه صغير فجعلته بين يديها في مركبها

فرأه رجل من الاعراب فقال لها ياظعينة شدي يديك بهذا الغلام واكرميه فانه سيد كرام. وصول أرحام. فقالت هند بل ملك همام كبار عظام. ضروب هام. ومفيض انعام. قوله كرام أي كريم وكذلك قولها كبار عظام. أي كبير عظيم. وانما عولت هند على كلام كاهن له حديث وبلغني انها خرجت به وهو طفل ويدها في يده فعثر فقالت له قم لا أنتعشت فسمعها اعرابى فقال لها مهلا عليه فانه سيسود قومه فقالت ثكلته ان كان لا يسود الا قومه قال الشيخ وبلغنى ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان نديما لابي سفيان بن حرب فى الجاهلية على شراب لهما فى دار أبى سفيان ومعاوية يسقيهما وهو إذ ذاك غلام فلما أخذت الخمرة منهما تغنى العباس بشعر مطرود بن كعب الخزاعي وكان جاور بنى سهم فى سنة شديدة ولمطرود بنات فبرموا به وأظهروا له ذلك فخرج عنهم وتحول هو وبناته يحملون أثاثهم على ظهورهم ففى ذلك يقول

يا أيها الرجـل المحول رجله   هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت اليهم   ضمنوك من جوع ومن اقراف

الآخذون العهد من آفاقها والظاعنون لرحلة الائلاف
والملحقون فقيرهم بغنيهم حتي يعود فقيرهم كالكاف
والرايشون وليس يوجد رائش والقائلون هلموا للاضياف
والضاربون الجيش يبرق بيضه والمانعون البيض بالاسياف
ويقابلون الريح كل عشية حتي تغيب الشمس في الرجاف
لم ترَ عيني مثلهم وهم الاولى كسبوا افعال التلد والاطراف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
واذا معدٌ حصلت أنسابها فهم لعمرك جوهر الاصداف

قال لخمي أبو سفيان لما سمع الشعر وجعل يعدّد مآثر حرب بن أميـة ومآثر نفسه وتناقلا في المفاخرة الى أن قال له العباس نافرني الى فتاك هـذا فانه نجيب يعني معاوية رضى الله عنه فقال أبو سفيان قد فعلت هذا وهند تسمع فاهتبلت الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة لابنها معاوية

اقض فدتك نفسي لآل عبد شمس
فهم سراة الخمس على قديم الحرس

فقطع عليها معاوية قولها وقال

صه يا ابنة الاكارم فعبد شمس هاشم
هما برغم الراغم كانا كغربي صارم

فلما سمع العباس رضى الله عنه وأبو سفيان مقالة معاوية رحمه الله ابتدراه أيهما يتناوله قبل صاحبه فتعاوراه ضماً وتقبيلا وتفدية وافترقا راضيين

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

أما قول الشاعر هبلتك أمك .فالهبل التلاف والهلاك ومنه قيل للمثقل سمنا مهبل وكذلك يقال للفاسد العقل مهبل والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعاء بالمكروه ولا تريد بها شراً تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتد به وقد تجريها مجرى المدح عند استعظام الامر وقد تجريها مجرى الحض والندب الى الفعل والقول ومن نظائرها . قولهم اذا استحسنوا فعل رجل أو قوله قاتله الله وما له هوت أمه . ومنها قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ويل لقوام الامارة لولا قول الله عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الظالمون) فهذه لفظة أراد بها المدح وحملها على الذم جهلٌ بمواقع الكلام ومنه

قول امرئ القيس يصف رجلا يحسن الرماية

فهو لا ينمي رميته . ماله لا عد من نفره . الظاهر أنه دعاء عليه ان يهلك حتي لا يعد مع قومه وهو لا يريد له ذلك حتي لا يعدمه قومه بل يستعظم رمايته ويمدحه ومنها قولهم لا أب لفلان ولا أم له فى استعظام مايكون منه قال الشاعر

فما راعني الا زهاة معانق فاي عنيق بات لي لا اباليا

وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك فقال لعائشة رضي الله عنها تربت يداك . ومنه الحديث أيضاً عليك بذات الدين تربت يداك . وقال لصفية رضي الله عنها عقرى حلقى وقال لابي أيوب حين سأله أن يدله على عمل يدخله الجنة ارب ماله يعبد الله لا يشرك به شيئا الحديث فقوله ارب أي تقطعت أرابه اي اعضاؤه وأصيب بسوء وهذا كثير في كلامهم وقوله من اقراف فالا قراف هاهنا تغيير اللحم وضؤلة الجسم وأما قوله والآخذون العهد من آفاقها فان هاشم بن عبد مناف انطلق إلى الشام فاخذ العهد من ملوكها وهم الروم وملوك غسان من العرب ورؤسائها ذمة لقريش أن يأتوا بلادهم

فيتجروا فيها وذهب أخوه عبد شمس ابن عبدمناف الى بلاد
الحبشة فاخذ عهداً من النجاشى الاكبر لسفر قريش وذهب
أخوهما المطلب بن عبد مناف الى اليمن فاخذ من ملوكها أيضا
حبلا لمثل ذلك وذهب أخوهم نوفل بن عبد مناف الى العراق
فاخذ من ملوكها آل ساسان عهداً لمثل ذلك فتوجهت قريش
لتجارتها فى هذه الوجوه الأربعة على حال إمنة بما عقد لهم
بنو عبد مناف من الذمم فسمى بذلك بنوعبد مناف المجبرين
لأن الله تعالى جبر بهم قريشا وأغناها وكان الأصل أن
يقال الجابرين ولكن هكذا جاء فى الحديث هذا الحرف
فيكون على هذا جبر وأجبر بمعني واحد والمشهور جبرت
الكسير والفقير فانا جابر واجبرت فلاناً على الامر اذا أكرهته
عليه فانا مجبر ٠ وقد أدخلوا أفعل في باب التمكين فقالوا سقيته
بيدي وأسقيته أي مكنته من الورد وقته أي أعطيته قوتا وأقته
أي مكنته من القوت وقبرت الميت بيدي وأقبرته أى مكنته
من موضع يقبر فيه وأظن هذا منه لانهم لم يجبروا قريشا
باموالهم لكن مكنوهم من أمر ينجبرون بفعله وهذا الذي عناه

الشاعر بقوله . الظاعنون لرحلة الأيلاف . وقوله . ويقابلون الريح يقول يحاذونها فيهبون بالجود كهبوبها . ويروي والمطعمون اذا الرياح تناوحت وقوله تغيب الشمس في الرجاف هو البحر وقوله الرائيشون أى الجاعلون لذوي الفاقة ريشاً والريش والرياش أصله اللباس ثم استعمل في العطية المطلقة . قال الشاعر

فَرِشني بخير طال ماقد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري

فضرب المثل بريش السهم وبريه . وقوله فعال التالد والأطراف . يعني قديم الأفعال وحديثها . يريد المكرمات التالدة أى القديمة والطارفة أي الحديثة وأما قوله عمرو العلى هشم الثريد لقومه فهو أن قريشاً أصابتهم سنة فنالت منهم فارتحل هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو الي الشام فاوقر عيراً من الكعك والفتيت وقدم بها مكة ونحر الابل وطبخ لحومها ثم هشم ذلك الكعك والفتيت واتخذ منه الثريد فسمى هاشما وغلب على اسمه . وقول من قال انه أول من صنع ذلك باطل فقد صنعه قصى عندما أوطن مكة قال الراجز

آت الحجيج طاعمين دَسَما بحر الحشا مستحقبين الشحما

أوسهم زيد قصى لحما ولبناً مخضاً وخبزاً هشما

وقوله مسنتون أي أصابتهم السنة وهى الشدة والمجاعة وقولنا تناقلا في المفاخرة فالمناقلة في الكلام هو أن يقول هذا مرة وهذا مرة فيتداول الكلام بينهما وأما قول العباس رضي الله عنه نافرني فان المنافرة المحاكمة واختلفوا في اشتقاقها فقيل كانوا يتحاكمون في التفاخر فيقولون للحاكم بينهم أينا أعز نفراً وقيل بل هو من النفير لانهم كانوا ينفرون الى الحاكم تقول نافرت فلاناً فنفرني عليه الحاكمُ وكانوا يعطون الحاكم بينهم في ذلك شيئاً من أموالهم ويسمونه النفارة • وقوله اهتبلت الفرصة أى انتهزتها فبادرت اليها • وقول هند • سراة الحمس فالسراة جمع السرى • وسَراة القوم خيارهم بفتح السين وأما الحمس فانهم قريش وخزاعة وكل من قارب مكة من قبائل العرب تحمسوا لمجاورة الحمس وهو في الأصل مأخوذ من الحماسة وهى الشدة فسموا حمساً لانهم كانوا يتشددون في نحل جاهليتهم وفى بعض الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل أمراً ففعل رجل من الانصار مثله فانكر النبي صلى الله عليه

وسلم فعله عليه وقال له اني أحمس أي هذا الذي فعلته انما مما تفعله الحمس دون غيرها فقال له الرجل الأنصاري وأنا أيضا أحمس يريد انا على دينك ومتبع لك وقيل سموا الحمس حمساً لأن حجر الكعبة أحمس والحمسة غبرة تضرب الى السواد وسنعقب هذا التفسير بذكر قبائل قريش • وقول هند • على قديم الحرس • فالحرس هو الدهر وهو إسم له • وقول معاوية صه فانها كلمة معناها الأمر بالسكوت • وقوله • فعبد شمس هاشم يريد أنهما كالشيء الواحد • وذلك لأنهما اخوان توأمان وقيل ان أحدهما خرج من بطن أمه وأصبعه ملتصقة بجبهة أخيه فنحيت الأصبع فقطر من الموضع قطرات دم فتطيروا من ذلك فكرهوه وقال من تقيف منهم سيكون بينهما دم فكانت الملاحم المشهورة بين بني هاشم وبني أمية • وقوله كغربي صارم • فالغربان هما الحدان والصارم السيف القاطع يقول هما كحدي السيف لافضل لأحدهما عن الآخر • وهذا من بديع الكلام • ومما لم يسبق اليه في ذكر المماثلة فيما علمت ألا ترى انه لو قال هما كالعينين في الرأس أو كاليدين في الجسد

لامكن أن يقال أيهما اليمنى ولقد اجتهد هرم بن قطبة الفزاري في التسوية بين علقمة بن علاثة وبين عامر بن الطفيل حين تنافرا اليه فقال هما كركبتي البعير الأدم فقيل له فأيتهما اليمنى فلم يحر جوابا ٠ والمعنى الذي ذهب اليه معاوية رحمه الله لا اعتراض عليه اذ كان قد بلغ نهاية التسوية ٠ وقد شحن هذا المعنى أعنى قوله فعبد شمس هاشم ٠ بعض بني أمية فزاد فيه فبلغ غاية الحسن والظرف والأدب وذلك انه عارض الرشيد في طريق فناوله رقعة فيها مكتوب

يا أمينَ الله اني قائلٌ قول ذي صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب
فصل الأرحامَ منا انما عبد شمس عم عبد المطلب

فأعجب الرشيد بذلك وأمر له باربعة آلاف دينار لكل بيت بألف وقال له لو زدت لزدناك فسلك اسلوب التسوية سلوكا ظريفا ثم تأدب بتفضيل هاشم بن عبد مناف

(وأما قبائل قريش)

فمنها بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم على بن أبي طالب عليه السلام ومنها بنو امية بن عبدشمس ابن عبد مناف . ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن عمر الغيلي يخاطب هشام بن عبد الملك

عبد شمس أبوك وهو أبونا   لاننا ديك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات   محكمات القوى بعقد جديد

ومنهم معاوية بن أبي سفيان رحمه الله . ومنها بنو عبد الدار بن قصي ومنهم شيبة حجاب البيت . ومنهم بنو عبد المطلب بن قصي وهم الذين دخلوا الشعب مع بني هاشم حين حصروا فيه . ومنها بنو عبد العزى ابن قصي ومنهم خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم الزبير بن العوام رضي الله عنه . ومنها بنو زهرة بن كلاب أخي قصي بن كلاب ومنهم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ومنها بنو تميم بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب ومنهم

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن الزبير رضي الله عنه
ومنهم بنو تيم بن مرة بن كعب . ومنها بنو عدى بن كعب
ابن لؤى بن غالب ..منهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد
الله رضي الله عنهما . ومنهم بنو مخزوم . ومنهم عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وسعيد بن زيد رضي الله عنه . ومنها بنو مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ومنهم خالد بن الوليد
رضى الله عنه . ومنهم أبو جهل بن هشام لعنه الله ومنها بنو
سهم وبنو أخيه جمح ابنا عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤى ابن غالب ومن بنى سهم عمرو بن العاص رحمه الله . ومنها
بنو حسل بن عامر بن لؤى ابن غالب ومنهم سهيل بن عمرو .
ومنها بنو ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك . ومنهم أبو عبيدة بن
الجراح رضى الله عنه . فهولاء قريش البطاح سموا بذلك لأنهم
دخلوا بطحاء مكة مع قصى وأقاموا بها ولم يكن قبلهم أحد
يجترىء على ان يسكن بمجاورة الكعبة حتى افتتح ذلك قصى
وكانت قريش تهيبت أن تطيعه وخافت أن تنكر العرب عليها
ذلك فلما كان وقت الحج نحر قصى الابل على طرقات الحجيج

ونحر بمكة الجزر وصنع الثريد وأوسع الحجيج طعاماً وسقياً وهو أول من أطعم الحاج وسقاهم وفي ذلك قال راجزهم آب الحجيج طاعمين دسما وقد مضى هذا الرجز ومن قريش أيضاً قريش الظواهر وهم الذين لزموا ظواهر الحرم وأقاموا بباديته فلم يدخلوا البطحاء وهم بنو بعيض بن عامر بن لؤى بن غالب ومنهم بنو الأدرم بن غالب والأدرم لقبه وهم بنو تيم ابن غالب أخي لؤى ابن غالب ومنهم بنو محارب وبنو الحارث وولدا فهر ابن مالك سوى بنى هلال بن أهيبة ابن الحارث الذين ذكرنا انهم دخلوا البطحاء فاوطنوها فهؤلاء قريش الظواهر وكلهم حمس . ومن قريش قبائل ليسوا بابطحية ولا ظاهرية ومنهم بنو اسامة بن لؤى بن غالب لحقوا بعمان ومنهم بنو خزيمة سعد بن لؤى بن غالب لحقوا ببني شيبان ومنهم بنو سعد بن لؤى لحقوا بشيبان أيضاً ومنهم بنو عوف بن لؤى بن غالب لحقوا بغطفان * وأما المطلبون من قريش فهم بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تيم وبنو زهرة بن كلاب وبنو عبد قصى وبنو الحارث بن فهر وكانت البيضاء أم حكيم قد جعلت لهم خلوقاً

في جفنة فلما تحالفوا وضعوا أيديهم فيه وحلف الفضول بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم كانوا تحالفوا على نصرة المظلوم بمكة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم حلفهم قبل أن يوحى اليه. وأما لعقة الدم فهم بنو مخزوم وبنو عدي وبنو سهم وبنو جمح وبنو عبد الدار وكانوا نحروا جزوراً وأخذوا من دمها في جفنة فلما تحالفوا مسوا من الدم ولعقوا منه ويسمون الاحلاف أيضاً لأنهم تحالفوا على التناصر وسمى حلف الفضول لأن من الذين قاموا به الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة وكان تحالفهم كتحالف المطلبين وسميت الحمس لالتزامها أحكاماً شديدة تعبد الله سبحانه بها لظنهم انها تزلفهم لديه والحماسة الشدة وهذه جملة قد يحتاج اليها وتحالف المطلبيون وحلف الفضول على قمع الظالم ونصرة المظلوم وكانت للحمس أمور جاهلية شرعوها لانفسهم واختصوا بها دون غيرهم تديناً ليس هذا موضع ذكرها وبعد فقد آن رجوعنا الى مقصود هذا الكتاب (درة زين لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ومما بلغني أن الحكم

بن العاص بن أمية والعاص بن وائل السهمى كانت بينهم بنوة
وكان الحكم ماجناً غراًمعجباً بنفسه فمر بالمسجد على العاص
ابن وائل السهمى وهو جالس في نادى قومه وابنه عمرو ابن
العاص غلام بين يديه فقال الحكم للعاص بن وائل كلمة يتهدده
بها فلم يجبه العاص بشئ فقال عمرو بن العاص لأبيه ياأبة مالك
لم تجبه فقال ما الذى أقول له قال قل له

اذا كنت في يومك ذا عاجزاً مهيناً فانت غداً أعجز
ولو كنت تعقل لالهاك عن وعيدك لى مابه تنبز

فاستطير العاص بن وائل سروراً بابنه وقال له أنت
ابنى حقاً وآثره على غيره من ولده وكان قبل ذلك يقصيه
من أجل أمه وكانت مكروهة ويفضل غيره من ولده والذي
عناه عمرو بقوله مابه تنبز ان الحكم كان مخنثا منبوزاً بالداء العضال
وكذلك نديمه أبو جهل لعنهما الله جمعتهما علة الخناث وبلغنى أن
العاص بن وائل قال وهو يرقص ولده عمراً مرتجزاً في حال طفوليته

ظنى بعمرو ان يفوق حلما وأن يسود جمحا وسهما
وينشق الخصم الألد رغما وأن يقود الجيش مجرادها

يلهم احشاد الاعادي لهما قوله ينشق فالنشق صب الدواء وشبهه في الأنف بالسعط وذلك المصبوب نشوق وقوله مجرا دهما المجر العظيم والدهم الكبير وهو أيضا الذي ينعت سمى بالمصدر من فعله ويقال جيش دهم وقوله يلهم أى يبلع واللهم البلع بقوة وكثرة وقوله احشاد الاعادي الاحشاد جمع حشد وهم المحشودون والمصدر حشداً بالاسكان وبلغني أن أم عمرو بن العاص وهي النابغة امرأة من عنزة ضربته وهو صغير عندما درج وتكلم فقال لها ستعلمين وانصرف الى أبيه وهو في نادى قومه فجلس في حجره فبال عليه وكان أبوه قاذورة متقذراً في خلقه عسر فتأفف منه وأراد ضربه فمنعه قومه وقالوا هذا طفل لا يعقل فنهض مغضبا ودخل على النابغة فاوجعها ضربا وأقسم لها لأن بعثت به اليه وهو في النادي ليعودن اليها بأشد مما بدا ولما خرج من عندها قال عمرو لامه ألم أقل لك فصكت وجهها ونادت بالويل فسمعها العاص فرجع وتناول السوط فقالت له مهلا حتي أحدثك عن ابنك فحدثته فعجب وقال والكعبة انه لداهية فاحذريه فكانت تحذره ثم نقمت امرأ عليه فضربته ورصدته فلم يجد محيصاً عنها

سحابة يومه فلما أصبح أملس منها وذهب الي أبيه فوجده في الحجر مع قريش وساداتهم فلما رآه أبوه انتهره فقال له عمرو ان أمي تدعوك فقال له كذبت وجهجه به فذهب ثم عاد وفي يده نقبة خلق وصرة كانت أمه تمتهن فيها أى تقضى أشغالها ثم قصد أباه من قبل ظهره فلم يشعر به حتي قام على القوم فنشر النقبة وقال لأبيه ان أمي تدعوك وهذه امارة فرمى القوم النقبة بابصارهم وعاد العاص يتميز غيظاً وتناول منه النقبة واحتمله فاتى به منزله. فانحنا على المرأة ضربا وجعلت تسترفقه وتستنصته وقد أخذ الغضب بسمعه وبصره حتي أثخنها وسكن غضبه فلماشفى غيظه جلس وقد خامره الندم لمانال منها فقالت والله مالى من ذنب ولا أحسبنى دهيت الا من قبل ولدي فانى ضربته بالأمس فقال لها ألم تنفذيه الي بالنقبة أمارة الى فاقسمت انها لم تفعل فقال العاص لعمروا لم تقل لي ذلك فقال انها ضربتني أمس فقال العاص أشهد انك أدهى العرب

﴿ تفسير ألفاظ من هذا الحديث ﴾

قوله عند مادرج أي عند مامشى والدرجان مشية الصبي والشيخ

الهرم وقوله في نادي قومه أي في مجلسهم والنادى المجلس اسم
له مادام مأهولا وقوله قاذورة فالقاذورة هو المتشدد في استقذار
مايعاف وقوله تأفف هو أن يقول اف اف وقوله سحابة يومه
أي جميع يومه هذا هو المسموع من كلامهم وقوله جهجه به
أي نفره ومنعه أن يستقر والجهجهة في الأصل حكاية قول
القائل جه جه وقوله أملس منها أي ذهب ولم تشعر به وقوله
النقبة فهو مئزر تخاط طرفاه ويصنع له حجزة كحجزة السراويل
تشده المرأة فوق ثيابها ليقيها به عند المهنة فيبقى كالسراويل بغير
نيفق ولا ساقين محجورين (درة زين لقرة عين) قال الشيخ
قدس الله روحه بلغني ان لبانة بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد
الله بن عباس رضي الله عنه قالت وهي ترقصه * ثكلت نفسي
وثكلت بكري * ان لم يسد فهر أو غير فهر * بالحسب الزاكي
وبذل الوفر * ومما رويته ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
يقرب عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو حديث السن
ويشاوره ويأذن له مع جلة المهاجرين الاولين ويدني مجلسه
ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح

رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل وكان يسأل فقهاء الصحابة رضي الله عنهم عن النازلة ثم يلتفت الى عبدالله ويقول غص ياغواص وشاوره يوما فاعجبه رأئه فقال عمر شنشنة اعرفها من أخشن هكذا يروي عنه وصوابه نشنشة بتقديم النون على الشين والمعروف شنشنة اعرفها من اخزم بتقديم الشين على النون في الموضعين جميعا وبأخزم مكان أخشن وله حديث والشنشنة هي الطبيعة والعادة أيضا وقيل أن النشنشة مثلها على مذهب العرب في القلب وأخشن واخزم اسمان والمعني فى المثل أن هذه عادة أو طبيعة أعرفها من اخزم اومن اخشن ومراد عمر رضي الله عنه تشبيه عبـد الله بابيه العباس في جودة الرأى فانه كان يقال ليس لقرشي رأي كرأى العباس رضي الله عنه ٠ وحكى بن أن ناساً ذكروا معاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لهم أين أنتم عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنه فقالوا والله انه ولكنهما أذكى سناً وأطول تجربة فقال عمر رضى الله عنه ان هذا لهما عليه ولئن بقي حتى يجري في عنانهما ليبرحن بهما تبريح الأشقر مفرا وشيحا ٠ وروى

أن الحطيئة الشاعر نظر إلى بن عباس في مجلس عمر رضى الله عنهما فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلاهم في قوله وقال العباس رضى الله عنه لابنه عبد الله يابنى اني أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أكرمك وأدناك واختصك دون أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً لاتجرينّ عليك كذبا . ولا تفشينّ له سرا . ولا تغتابن عنده أحدا . قال الشعبي رحمه الله وهو راوي هذا الحديث عن عبد الله فقلت له كل واحدة خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايع صبياً الا الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم . فانه بايعهم صغاراً وهذا أعدل شاهد على سبقهم وتقدمهم في حلبة النجابة وإعرافهم في مخايل السيادة ثم انتهى أمره الى أن كان يسمى البحر لكثرة علومه وفيه قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه   رأيت له في كل مجمعة فضلا

اذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى مافي النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جداولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة فنلت قصاها الا جباناولا وغلا
خلقت حليفاً للمروءة والندى بليجاً ولم تخلق جباناً ولا حبلا

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله فنلت قصاها القصا جمع القصوى ضد الدنيا والوغل الضعيف والوغل أيضاً الطالب ماليس له والوغل الدعي والوغل الذى يتطفل على شراب لم يدع اليه والتطفل كلمة مولد ٠ وقيل بل الوغل الشراب والواغل الداخل على شرابه والكهام الكليل غير النافذ في الأمور واصله في غير هذا السيف الكليل ٠ والحبل الجافي والحبل الداهى ذو الدهاء ٠ والعلياء ممدودة والعليا مقصورة مضمومة ومناقب العباس ومناقب ولده رضي الله عنهما مشهورة موجودة في مظانها وانما حظ هذا الكتاب من ذلك ماقدمناه من الدلالة ٠ المخيلة على الفضيلة

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه روى أن أبا سفيان ابن حرب

دخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
عندها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وهو صبي فقال لها
أي بنية من هذا الغلام الذي يتضوع كرما . ويتألق شرفا . ويتميع
حياء . فقالت من تظنه يا أبة فقال أما الشمائل فهاشمية فقالت نعم
هو هاشمي فمن تظنه من بني هاشم فتأمله ثم قال ان لم يلده جعفر
فلست بسداد البطحاء فقالت أم حبيبة نعم هو ابن جعفر فقال
اما انه لم يمت من خلف مثل هذا . قوله يتضوع كرما أي تفوح
منه رائحة الكرم عند حركته يقال تضوع الطيب اذا انتشرت
رائحته وأصله التحرك وقوله يتألق شرفا التألق الاضاءة واللمعان
وأصل التضوع والتألق الحركة . ويتميع حياء أي يذوب اذ كل
مائع ذائب . وقوله سداد البطحاء فالسداد للشيء ماملأه فسده
والبطحاء بطحاء مكة وهى أرض ذات رمل وحصى مستوية
يقول أنا املأوها شرفا وكرما ونحو ذلك . وبلغني ان أبا بكر
الصديق رضى الله عنه أو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قسم
مالا في الابناء المهاجرين فبداء بأهل البيت وأراد اعرابى
أن يدخل معهم فمنع وجاء عبد الله بن جعفر وهو صبي فلما رآه

أبو بكر رضى الله عنه بالباب قال مرحبا بابن الطيار ادخل فسمعها الاعرابى فقبض على يدعبد الله بن جعفر وهو لا يعرفه وانما سمع أبا بكر رضي الله عنه فعلم انه مكين عنده فانشاء يقول

الا هل أتى الطيار اني محلاء عن الورد والصديق يرأى ويسمع
وماضر ان لم ياته ذاك فابنه نهوض بعبء الجار ندب سميدع

فقال له عبد الله كن بمكانك ياأخا العرب ودخل فاعطاه الصديق ألف درهم فخرج بها فاعطاها الاعرابي هكذا بلغني وفيه غلط وهو تبديل ألفاروق بالصديق قوله محلاء عن الورد أى مطرود ممنوع . وقوله نهوض بعبء الجار فالعبء الثقل . وقوله ندب فالندب الذي ينتدب الى الامور ويسارع فيها والى العون عليها . وقوله سميدع هو الشريف السيد ثم آل أمره الى ان سمى معلم الكرم فعوتب في السخاء فقال نحن قوم عودنا الله عادة العون وعودنا عباده عادة البر فلا نأمن اذا قطعنا ماعودنا عباده من البر أن يقطع عنا ماعودنا من العون وروى ان الامر ضاق به فقال في يوم جمعة اللهم ان كنت صرفت عني ما كنت تجريه على يدى من الاحسان الى عبادك فاقبضني

اليك فما دارت عليه الجمعة الاخرى حتي قبض ولحق بالله سبحانه وتعالى

درة زين لقرة عين

قال الشيخ رحمه الله مما رويناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حين ولد فقال هو هو فلما سمعت ذلك أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه تركت إرضاعه فقيل يارسول الله ان أسماء تركت ارضاع عبد الله من أجل كلمتك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك ثم قال كبش بين ذياب عليها ثياب • فليمنعن الحرم أو ليقتلن دونه • وروي ليمنعن البيت أو ليموتن دونه وبلغنا ان أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنه قالت وهي ترقصه أعني ولدها

أبيض كالسيف الحسام الابريق بين الحوارى وبين الصديق
ظنى به ورب ظن تحقيق والله أهل الفضل وأهل التوفيق
أن يحكم الخطبة يعي المسليق ويفرج الكربة فى ساع الضيق
اذا نبت بالمقل الجماليق والخيل تعدو زيما برازيق

قولها الابريق هو السيف الصافي الحديدة الكثير
الرونق وهو افعيل من الابريق قال الشاعر يخاطب رجلا

تقلدت ابريقاً وعلقت جعبة   لتقتل حيا ذا زهاء وجامد

أراد بالزهاء العدد الكثير وقولها يحكم الخطبة أى يجعلها
حكيمة ذات حكمة وقولها المسليق يقال خطيب مسايق
ومسلاق إذا كان فصيحاً وأصله شدة الصوت وقولها في ساع
الضيق فالساع جمع ساعة كحاج وحاجة وقولها إذا نبت بالمقل
الحماليق أي لم تستقر المقل فى الحماليق بل ارتفعت واضطربت
من الخوف وقولها زيما برازيق أى جماعات متفرقات منقطعات
قطعة هاهنا وقطعة هاهنا . ومما رويناه أن النبي صلى الله عليه
وسلم احتجم وعنده عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقال
ياعبد الله اذهب بهذا الدم فواره بحيث لا يراك أحد فتوارى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم شربه ثم رجع فقال له ماصنعت
به قال يارسول الله جعلته في أخفى موضع ظننته خافياً عن الناس
قال أشربته ؟ قال نعم وكان عبد الله اذذاك صغيراً لأنه ولد بعد مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتوفي رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعبد الله لم يستكمل تسع سنين ويروى أن عمر رضى الله عنه مر بعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وهو يلعب مع الصبيان ففروا حين رأوا عمر رضى الله عنه وثبت عبد الله فقال له عمر رضي الله عنه مالك لاتفر مع أصحابك فقال لم أجرم فاخافك . ولم يكن في الطريق ضيق فاوسع لك . وقيل انه كان يلعب مع صبيان من الأنصار وهو بن خمس سنين فخرج سيد من سادات الانصار فانتهرهم ففروا ولم يفر الا انه رجع القهقرى وقال للصبيان اجعلونى أميركم ونشد على هذا الرجل جميعاً . وبلغني ان الشنفاء وهي امرأة من المهاجرات دخلت على أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالت لها يا أسماء ماذا لقيت من عبد الله فقالت اني لقيته اليوم فقلت له أحقا بايعك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت بالله لقد آثرك الله على صغر سنك فقال ياخاله ان صغيرنا الي كبير وان كبير تكن الى صغر وبعد فرسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المسور بن مخرمة

ابن نوفل بن عبد مناف بن زهرة مر وهو حديث السن بابيه فسمعه يشتم رجلا فقال له أنصف الناس ياأبا صفوان فقال له أبوه ومن أنت ياصبي فقال ياأبة انا من ينصحك ولا يغشك فاخذ أبوه ببنانه وقال له اذهب بنا الى مكة حتى اريك بيت أمى وتريني بيت أمك فقال له يا أبة غفر الله لك انما فضلى فضلك . قال الشيخ رحمه الله انما الحقت هذا بالغرر العوالى لما حصل للمسور بن مخرمة من رتبة الصحبة والرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره بعض العلماء فقد روى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن بني هاشم ابن المغيرة استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم عليا بن أبي طالب فلا أذن ثم لا آذن أن فاطمة بضعة مني يسرها مايسرني ويسؤها مايسؤني وكان المسور حين توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم ابن ثمان سنين أو نحو ذلك . واما عبدالله بن جعفر فانه وأن كان صغيرا حين توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد روى عنه أنه قال احفظ حين دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم على أمي ونعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على رأسي وعيناه

تهرقان والدموع تقطر على لحيته صلى الله عليه وسلم ثم قال
ان جعفرا قدم على أحسن الثواب اللهم فاخلفه في ذريته باحسن
ماخلفت به أحداً من عبادك الصالحين في ذريته ثم قال يااسماء
الا أبشرك قالت بلى يارسول الله فداك أبي وأمي قال ان الله
تعالى قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي انت
وامي يارسول الله فاعلم الناس بذلك فقام واخذ بيدي حتى رقى
المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه
فتكلم وقال ان المرء كثير باخيه وبابن عمه الا ان جعفر قد استشهد
وجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته
وأدخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي وأرسل الى أخي فتغذينا
معه غذاء طيباً مباركا عمدت سلمى خادمته الي شعير فطحنته
ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغذيت
أنا وأخي معه وأقمنا معه ثلاثة أيام ندور معه كلما صار في بيوت
نسائه ثم رجعنا الي بيتنا

﴿ النخب التوالي *درة زين *لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه بلغني أنه لما ولد لعبد الله بن

جعفر بن أبي طالب ولده معاوية وكان لام ولد جعل يتفرس فيه النجابة وكان يختصه ويؤثره على سائر ولده وكان لعبد الله جماعة من الولد لزينب بنت على بن أبي طالب عليه السلام ولغيرها ثم ان الحجاج بن يوسف خطب إلى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ابنته أم كلثوم وأمها زينب بنت على بن أبى طالب كرم الله وجهه فشق ذلك على عبد الله بن جعفر وأعظمه بنو هاشم ولم يستطع عبد الله بن جعفر أن يرده خوفا على دمه فخلا بنفسه للفكرة في ذلك بعد أن شاور فيه فلم يتجه له رأى يرضاه فبينما هو في مجلس خلوته يفكر في أمره دخل عليه ابنه معاوية وهو إذ ذاك صغير فقال ياأبة مالي أراك مهموما فقال يابنى حدث عظيم هذا الحجاج بن يوسف يخطب أختك أم كلثوم فقال ياأبة أجبه إلى ماسأل ثم استنظره واسأل فان كانت خطبته عن رضا عبد الملك بن مروان فامضه واحتسب المصيبة عند الله تعالى فوالله ان فعل عبد الملك بن مروان هذا لاهون من فعل يزيد بن معاوية بنا أهل البيت وان كان عبد الملك لا يرضاه ولا يرى ذلك فلا يعدو الحجاج طوره

فسر عبد الله بمقالة ولده سروراً شديداً ثم أجاب الحجاج إلى ماسأل واستنظره الى ان كان من أمره ماهو مشهور. وهانحن نذكره لامرين . أحدهما إكمال الفائدة. والثاني أن نجمع بين ما افترق في كتب الناس في كتابنا هذا فنأتي به مستوعباً وهو ما انتهى الينا من وجوه عدة ان عبد الله بن جعفر لما نكح الحجاج ابنته أم كلثوم أرسل اليه الحجاج مالا عظيما فقضى منه ديناً كان عليه وتجهز للوفادة على عبد الملك بن مروان وكان بدمشق فاعد له طرفا من طرف الحجاز والعراق وقدم بين يديه كتابا الى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يقول فيه

ما أنس من أشياء لا أنس نسوة   هتفن بليل يا آل عبد مناف

متى طمعت فينا قسي تعلنا   من الضيم بعد الضيم كاس ذعاف

فقلت بناتي حسبكنَّ بخالدٌ   أبو هاشم جار لكن وكاف

وقال له لتدركن فيها حمية قرشية . قوله متى طمعت فينا قسي يعنى ثقيفا وثقيف هو قَسِي بفتح القاف وكسر السين لقب له والحجاج بن يوسف من ثقيف قال بعض شعرائهم

نحن قسي وقساأبونا*قوله كاس ذعاف فالذعاف هو السم الوحي
الذي يقتل سريعاً قال فلما انتهى الكتاب الي خالد أمهل حتي
ذهب جنح من الليل ثم قصد باب عبد الملك بن مروان فاستأذن
عليه فقال له حاجبه ليس هذا وقت استئذان فانصرف إلى غدٍ فقال
له خالد انه أمرٌ مهم فقال الحاجب انصرف إلى غد فقال خالد
لتأذن لي عليه أو لأخبرنه غداً بما كان منك فاستأذن له فامره
بادخاله فلما دخل قال له عبد الملك ياخالد. أي وقت هذا . فقال
ياأمير المؤمنين أمرٌ فكرت فيه فبت له أرقا ورأيت من حق
بيعتك ووجوب النصيحة ان لا أؤخره . فقال هات ما هو . قال
ياأمير المؤمنين بلغني أن الحجاج بن يوسف تزوج الي عبد الله بن
جعفر بنته أم كلثوم فغضب عبد الملك وقال كان ماذا أما كان الحجاج
كفواً لها فقال خالد ياأمير المؤمنين اني لم أرد هذا ولكنك تعلم
انه لم يكن بين بيتين من قريش من الشحناء ما كان بيننا وبين آل
الزبير فلما تزوجت رملة انقلب ذلك البغض كله حباً حتى ما كان
أحبّ إلي منهم وحملني ذلك على ان قلت ما بلغك وانك قد أحللت
الحجاج من سلطانك بالمحل الذي لا مزيد عليه فلا آمن اذا نكح

الحجاج الى آل أبى طالب أن يميل إليهم فيسعى لهم في الامر يوما ما فقال عبد الملك وصلتك رحمٌ فلقد قضيت الحق وأديت الامانة ومحضت النصيحة ثم أحضر عبد الملك كاتبه وأمره أن يكتب إلي الحجاج كتابا يأمره فيه بان يطلق ابنة جعفر قبل أن يضع الكتاب من يده فلما انتهى الكتاب الى الحجاج أطاع أمره وامتثل رأيه وقدم عبد الله بن جعفر دمشق فنزل في أخبيته بظاهر دمشق وهو لا علم له بما فعل خالد . وعلم عبد الملك بوصوله فامر ابنه الوليد ابن عبد الملك أن يخرج اليه ولا يكلمه كلمة واحدة حتي يأمر بالقاء الخباء على من فيه فبينما عبد الله جالس فى الخباء أتى عبيد الوليد فقطعوا أطناب الخباء فسقط عليه فخرج من تحته فاذا الوليد فسلم عليه عبد الله فلم يرد عليه الوليد سلاما بل قال ياشيخ عمدت الى عقيلة من عقائل بني عبد مناف فانكحتها رجلا من ثقيف فقال له عبد الله . ياابا العباس ان كان الناس لا يعرفون عذر عمك افلا تعلمه انت . فقال الوليد واي عذر لك فقال إن الخلفاء لم تزل تصل رحمي وتعينني على امري حتي جاء ابوك فجفاني ولهاني حتى ركبني من الدين ما لا أرجو له وفاء وان الحجاج أعطاني بابنتي

مالو أعطانيه بها عبد لانكحته فعذره وأحسن له السفارة عند أبيه فاكرمه ووصله وقضى حوائجه. ومما يتعلق بهذا الحديث الابانة عن قول خالد بن يزيد وحملني على ذلك ان قلت ما بلغك وانما عني به قوله في امرأته رملة الزبيرية حيث قال

أليس يزيد الشوق في كل ليلة   وفي كل يوم من حبيبنا قربا
خليليّ مامن ساعة تذكرانها   من الدهر الا فرجت عني الكربا
تجول خلاخيل النساء ولا أري   لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
فلا تعذلوني في هواها فانني   تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بني العوام طراً لاجلها   ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وقال عبد الملك يوماً بمحضر أهل الشام لخالد أنت القائل خلاخيل النساء وأنشد هذه الابيات وزاد فيها هذا البيت وهو

فان تسلمي اسلم وان تتنصري   يخط رجالٌ بين اعينهم صلبا

فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ياامير المؤمنين يعني البيت الأخير . ويقال إن عبد الملك هو الذي قاله وصنعه على لسان خالد لبغضه له وليسيء سمعته لما كان يتخوف من طلبه الخلافة ثم نعود لما قصدنا له . وبلغني ان عبد الله بن جعفر

لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية هذا الذي قدمنا ذكره وهو
حديث السن وفي اذنه شنف ففرغ الشنف من اذنه واوصاه
على تركته وعهد عهده اليه دون سائر ولده وقال يابنى اني لم ازل
ارجوك لهذا منذ ولدت فنهض معاوية بوصية ابيه وقضى دينه
وقسم تركته ولم يستأثر منها بشيء مما تركه ابوه ولم يستأثر من
جميعه بشيء وقام بدينه جميعه ولا نقم عليه احد من ورثة ابيه
امراً قال الشيخ رحمه الله هكذا الرواية عنه انه كان في اذنه
شنف والشنف عند العرب ماجعل في اعلا الأذن والقرط
ماجعل في اسفلها

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضى عنه بلغني أن أباسلمة حفص
ابن سليمان وسليمان بن كثير وهما سيدا دعاة الدولة العباسية
كانا يفدان كل عام على ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن
العباس رضى الله عنهم فيأتيانه بهدايا أهل الدعوة وكتبهم
ولم يكن أحد من آل ابراهيم يعرفهما ولا يعرف الأمر
الذي يأتيان له فقدما سنة من السنين فرأيا ابا العباس واباجعفر

اخوى ابراهيم الامام فاعجباهما وهما اذ ذاك غلامان فقال سليمان ابن كثير لأبي سلمة اني مسر اليك مهما من امر الدين والدنيا فاحلف لى على كتمانه فحلف له ابو سلمة بايمان رضيها منه فقال له سليمان اني ارى عند هذين الصبيين من امارات الاستقلال بالخلافة مالا كفاء له فقال له ابو سلمة هما والله اولى بالأمر من صاحبنا يعني ابراهيم الإمام فقال سليمان مامنعني من ذكر هذا له الا التستر وبينما هما يتفاوضان في هذا اذ مر أبو العباس وأبو جعفر وهما يضربان كرة فدعاهما أبو سلمة فاتياه فقال لهما اني انشدت صاحبي هذا شعراً انا معجب به فلم يرضه وقد رضينا بحكمكما فيه فقالا انشده فأنشدهما

أمسلم يااسمع يابن كل خليفة ويافارس الهيجاويا جبل الارض

شكرتك ان الشكر حبل من التقى

وما كل من اوليته نعمة يقضي

وشيدت من ذكري وما كان خاملاً

ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فقال أبو جعفر من قال هذا فقال قاله أبو نخيلة

فعض ابو جعفر على اصبعه ثم قال آمن هذا العبد ان تدول لبني هاشم دولة فيولغوا الكلاب دمه . فقال له ابو العباس مه ياأخي فانه يقال من ظهر غضبه ضعف كيده ثم اقبل ابو العباس على ابي سلمة وقال له هذا شعر احمق في احمق كيف يقول لرجل هو في سلطان غيره وتابع له ياجبل الأرض اليس جبل الأرض هو مرسيها ولا يصلح ان يخاطب بهذا من هو تابع لغيره وأين تفخيمه وتعظيمه من نقص اسمه اذ يناديه امسلم وهو مسلمة ثم ان العباس ولى فقال له ابو جعفر هلم ياأخي نلعب فقال له أبو العباس هل أولغت الكلاب دم ابى نخيلة فقال لا ولكنك ادبتني فتأدبت وذهبا . فقال أبو سلمة لسليمان ابن كثير بمثل هذين يطلب الملك ويدرك الثار وماز الايطالبان ابراهيم الامام بان يعهد الى أحدهما فعهد الى أبي العباس ويقال انه وعدهما بان يعهد الى ابي العباس ودافع بذلك حتى قبضه مروان بن محمد فامضى العهد لابي العباس

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله لا كفاء له اي لا مثل له يكافيه . وقوله يااسمع الياء

للنداء وهى تدخل على الامر وما يأتي بصيغته • وقوله امسلم
يريد امسلمة فرخمه فى النداء وقد قرئ الايااسجدوا لله الذى
يخرج الحي • قال العجاج

يادارسلمي يااسلمي ثم اسلمي   فخندف هامة هذا العالم

قلب الالف من العالم همزة وهي لغوية وقوله حبل من التقى
اى سبب منه وعهد منه والحبل العهد وفي التنزيل (فاستمسكوا
بحبل من الله وحبل من الناس) وقوله وشيدت اى رفعت
ويروى ونوهت وقوله انبه من بعض اى ارفع واظهر والنابه
نقيض الخامل واما قول ابي العباس هل اولغت الكلاب دم
ابي نحيله كانه لمدحه بني امية ووصفه مسلمة بن عبد الملك
بن مروان بما ذكر فكأن اباالعباس قال لاخيه حين دعاه الى
اللعب هل شفيت غيظك من ابي نحيله حتى نلعب • وقول
ابي جعفر لا ولكنك ادبتني فتأدبت اى امرتني بان لا اظهر
غضبي بقولك من ظهر غضبه ضعف كيده فكانه يقول انما قلت
هلم لنلعب ستراً لغضبي وتجلداً وتحملا وانما قصد ابوسلمة
انشاد الابيات المذكورة ليرى همتهما ولما عندهما اذا سمعا

مدح بني أمية

قال الشيخ رحمه الله وبلغني ان أبا نخيلة وفد على العباس السفاح بعد ان افضت الخلافة اليه فلما مثل بين يديه استأذنه في الانشاد فسأله عن نفسه وهو لايعرفه فقال عبد الملك وشاعرك أبو نخيلة ياأمير المؤمنين فقال أبوالعباس لاقرب الا بعد نوى ولعنه الست القائل • امسلم يااسمع ياابن كل خليفة وانشد الأبيات فقال ياأمير المؤمنين وانا الذي أقول فيك

لما رأتنا استمسكت يدا كا ... كنا اناساً نرهب الاملاك

ونركب الاعجاز والاوراك ... من كل شيء ماخلا الاشراك

وكلما قد قلت في سواك ... زور فقد كفر هذا ذاك

انا انتظرنا زمنا أباك ... ثم انتظرنا بعده أخاك

ثم انتظرناك لها أياك ... فكنت انت للرجاء ذاك

فعفى عنه أبو العباس ووصله

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله روي ان معاوية رحمه الله قال لعمرو الاشدق بن سعيد بن العاص حين مات ابوه سعيد ابن العاص

ياغلام الي من أوصى بك أبوك فقال يا أمير المؤمنين ان أبي أوصى الى ولم يوص بي • قال الشيخ هذا خبر من كلمة تحكى عن يزيد ابن معاوية حين قال له أبوه أتريد أن أوصي بك الى عمرو قال لا قال ولم؟ قال لاني لم أرحيا وفى لميت • وبلغني ان سعيد بن العاص لما ولد له عمرو وترعرع تفرس فيه النجابة وكان يفضله على ولده فجمع بنيه وكانوا يومئذ أكثر من خمسة عشر رجلا ولم يدع عمروا معهم وقال يابني قد عرفتم خبرة الوالد بولده وان أخاكم عمروا لذو همة واعدة يسمو جده ويبعد صيته وتشتد شكيمته • واني آمركم ان نزل بي من الموت مالا محيص عنه ان تظاهروه وتوازروه وتعززوه فانكم ان فعلتم ذلك يتألف بكم الكرام • ويخساء عنكم اللئام • ويلبسكم عزا لا تنهجه الايام • فقالوا جميعا انك تؤثره علينا وتحابيه دوننا فقال ساريكم ماستره البغي عنكم وصرفهم ثم أمهلهم حتى ظن ان قد ذهلوا عما كان وراهق عمرو البلوغ استدعاهم دون عمرو فلما حضروا قال يابني الم تروا الى أخيكم عمرو فانه لا يزال يلحف في مسالتي مالى فاحسن عيله لصغره واحسبه بالشئ دون الشيء

من مالى الى ان استثبت ان امه باغيته على ذلك فزجرتها فلم
تكفف وهذا مخرجه الآ ن من عندي جاء يسالني الصمصامة
كان لا ولد لى غيره وقد عزمت على ان أقسم مالى فيكم دونه
لتعلم أمه من يكيد . فقالوا كلهم ياأبانا هذا عملك بايثارك له
علينا . واختصاصك اياه دوننا . فقال يابني والله ما أثرته دونكم
بشئ من مالي قط ولا كان ما قلته لكم الا اختلاقا تساهلت
فيه لما أملته من صلاح أمركم ثم قال لهم ادخلوا المخدع فدخلوا
المخدع ثم أرسل الى عمرو فاحضره فلما حضر قال . يابنى انى عليك
حدب مشفق لصغر سنك ونفاسة اخوتك على مكانك مني
واني لاآمن بغتة الاجل ولي كنز أدخرته لك دون اخوتك
وها أنا مطلعك عليه فاكتم أمره . فقال ياأبة طال عمرك . وعلا
أمرك . اني لارجو أن يحسن الله عنك الدفاع . ويطيل بك
الامتاع . فاما ماذكرته من شأن الكنز فما يعجبني أن أقطع
دون اخوتي أمرا . وأزرع في صدورهم غمرا . فقال انصرف
يابنى فداك أبوك فوالله مالي من كنز ولكني أردت أن ابلو
رأيك في اخوتك وبني أبيك . فانطلق عمرو وخرج إخوته

من المخدع فاعتذروا الى أبيهم وأعطوه موثقهم على اتباع مشورته
ومما يتعلق بهذا الخبر مابلغني أن سعيداً هذا لما احتضر جمع
بنيه وفيهم عمرو فقال يابني من يكن وصيّ فيكم فسكتوا وقد
كانوا علموا كثرة بناته وما ركبه من الدين لكبره وشأنه
فاعاد عليهم القول فسكتوا فقال عمرو أنا وصيك فماذا توصى
فقال اني أوصي في ثلاث قال قل ياأبة مابدالك ان تقوله قال
انّ على ثلاثمائة ألف درهما دينا وقيل انه ذكر أكثر من هذا
قال عمرو هذه واحدة قدحملتها فما الثانية قال سعيد تنكح بناتي
أكفائهن قال عمرو هذه ثانية فما الثالثة قال سعيد واخواني
الذين كنت أتعهدهم وابرهم بمعروفي لاتقطع ذلك عنهم قال
عمرو نعم قد فعلت فقال سعيد أما والله يابنى لئن فعلت ذلك
لطال ماتأملت ذلك في حماليق عينيك وأنت في المهد ثم ان
عمراً وفى لابيه بما عهد اليه

﴿ تفسير ألفاظ وقعت في هذا الخبر ﴾

قولنا ترعرع أى شب وظهر . وانتقل عن حد الصغر
قوله همة واعدة هى الفاعلة للوعد يقال شجرة واعدة اذا

ظهر لرائيها أن قدحان أثمارها. وارض واعـدة اذا ظهر لرائيها
ان قد قرب امكان المرعى بها وقوله يبعـد صيته فالصيت هو
الذكر الفاشي في الناس ويقال له صوت ايضا. وقوله شكيمته
هذا مثل يضرب للصرامة في الأمور والمضاء فيها وقوله يخساء
عنكم اللئام . أى يبعد . ويطرد . وقوله لاتنهجه الايام أى
لاتخلقه يقال لهج الثوب إذا أخلق . وقوله حدب أى متحنن
شفيق وقوله ازدرع في صدورهم غمرا فالغمر هو الحقد والضغن
وأما الصمصامة التي ذكرت فهى سيف عمرو بن معدى كرب
الزبيدي الذي يضرب به المثل وكان فيما يقال قد صار الى سعيد
ابن العاص والذي رويناه أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل
خالدا بن سعيد بن العاص وهو عم هذا المذكور على صدقات
بني زبيد وهم قوم عمرو بن معـدى كرب فورثه عنـه ورثته
فاشتراه عمرو ولم يزل ذلك السيف عند آل سعيد بن العاص
حتي اشتراه منهم المهـدي بن المنصور بعشرين ألف درهم وله
حديث ليس هـذا موضع ذكره وانما لقب عمرو بن سعيد
الاشدق لفصاحته والاشدق في الحقيقة من عظمت أشداقه

وقال معاوية وقد خطب عنده قوم يوما لأن منهم الخطيب الاشدق يريد ولده يزيد

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن معاوية بن ابي سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يابني في اى سورة انت فقال في السورة التي تلي (انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزا) ياامير المؤمنين فقال معاوية يابني ان هذه السورة تليها سورتان وهي بينهما ففي ايهما انت قال في السورة التي في اولها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم واصلح بالهم) فمثل معاوية بقول حذافة بن غانم بن عدي بن كعب العدوى حيث يقول

ملوك وأبناء الملوك وسادةٌ تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلقَ منهم ناشئاً في شبابه تجده على أعراق والده يجري
فهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا رأي السفاهة والهجر

وقال له يوما أيضربك المعلم يايزيد قال لا ياأمير المؤمنين قال ولم ؟قال لانه استن بسنة أمير المؤمنين في العدل . وقال له يوما لو سألك سائل يايزيد فقال من قومك ماذا تقول له؟قال أقول له سلاما قال احسنت اراد يزيد بقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)وكان لمعاوية رحمه الله ولد مضعوف اسمه عبد الله فبينما معاوية جالس مع أم عبد الله مرت بهما أم يزيد وهى ميسون بنت بحدل الكلبية وكان بساقيها خمش والخمش دقة الساقين فكانت تخفي ذلك فاتبعتها ام عبد الله عينها ثم قالت لعن الله خمش ساقيك فغضب معاوية وقال أرأيت ذلك منها؟قالت نعم قال معاوية أما والله على هذا لما انفرجت عنه ساقاها خير مما انفرجت عنه ساقاك يقول ان ولدها خير من ولدك فقالت لا والله ولكنك تحب ولدها وتحابيه فقال سأريك ذلك عيانا ثم ارسل الى ابنها فجاء فقال له ياعبد الله انى قاض لك كل حاجة فاذكر حوائجك كائنة ما كانت فقال ياأمير المؤمنين اشترلى حمار فقال له يابنى انت حمار واشتري لك حمار ثم استحضر يزيد فلما حضر قال يابني ان أمير المؤمنين قد بسط أملك فاذكر

حاجتك ان كانت لك حاجة فاستقبل القبلة ثم سجد ثم رفع
رأسه وقال الحمد لله على جميل راي أمير المؤمنين ثم قال ياأمير
المؤمنين اجعلٰ الى العهد فقال معاوية نعم ونعم عين أنت وليتك
عهدي أو كما قال فسجد وحمد الله سبحانه وتعالى فقال معاوية
هل غير هذا قال نعم يامير المؤمنين تزيد كل رجل من أهل الشام
عشرة دنانير في عطائه وتعلمهم ان ذلك بشفاعتي قال قد فعلت
فهل غير هذا قال نعم ياأمير المؤمنين يفرض أمير المؤمنين
لاولاد من قتل معه بصفين وغيرها قال قد فعلت فهل غير
هذا فحمد يزيد الله تعالى ثم قال نعم ويجعل أمير المؤمنين غزو
الطائفة العام الىّ لافتح امري بتجهيز الجيوش في سبيل الله
تعالى قال قد فعلت فلما رأت أم عبد الله ان يزيد قد حصل على
الخلافة قالت ان امير المؤمين اعلم واهدى لولده فاوصه بي
وبولدي ياأمير المؤمنين ثم قام يزيد يدعو لوالده وهو مول
فتمثل معاوية بقول القائل

اذا مات لم تفلح مزينة بعده فنوطي عليه يامزين التمائما

ولما قدم زياد بن ابيه من العراق وافداً على معاوية

بمال كثير وتحف اوفد معـه وجوه أهل العراق فظهر له البشر في وجه معاوية ففرط منه فقال يا أمير المؤمنين اني بقرت عن كبد العراق وذللت لك رجالها وحملت اليك أموالها فقال له يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر ومن عبيد الى أبي سـفيان ومن ثقيف الى عبد مناف فقال معاوية فداك أبوك يا يزيد

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحـه روى ان حبراً من أحبار الروم من أهل الشام أظنه راهباً قدم مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم في خلافة معاوية فبينما هو يمشى فى اذقتها رأى عبد الملك بن مروان وهو غلام يسعي وعلى يده بازى فاستوقفـه وسأله عن نفسه ونسبه فاخبره عبد الملك فقال الحبر يافتى انى مبشرك ببشارة فما جزاى عليها؟ فقال له عبد الملك اذا عرفت مقدار البشارة عرفت مقدار الجزاء فقال البشارة انك تملك الارض فقال عبد الملك الارض لله يورثها من يشاء من عباده وأنا أحد عباده فقال له الحبر مالى عندك ان كان ذلك ؟ فقال

عبد الملك ارائت ان ضمنت لكأ يكون من ذلك مالم يقدر او ان يعجل قبل حينه ؟ قال الحبر لا قال أفرأيت انأنا لم أضمن أيمنع من ذلك ماقدم أو يتاخر عن حينـه قال لا قال فما أرى للضمان وجهاً وان يكن ما يكون وتاتينا نحسن اليك

قال الشيخ رحمه الله وبلغنى أنه دخل على معاوية وأبوه جالس عنده فسلم وقام بباب المجلس فلهى عنه معاوية فقال له أبوه مروان الى هاهنا يابني فنكس راسه وطرفه ولم يزل من مقامه فاعاد أبوه دعاءه مراراً فلما أكثر قال يا ابة ان هذا مجلس امير المؤمنين وهو يري مقامي فرماه معـاوية ببصره وامره بالدخول والجلوس ثم اقبل على مروان وقال كم سنه قال أثنتى عشرة سنه قال اذا بلغ الحلم فآذنى ففعل مروان بامره فاستعمله معاوية على ديوان المدينة وعمره ستة عشر سنه وهذا عمل نفيس كان يعمل عليه يزيد بن ثابت الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن عبد الملك دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم وجلس جـلوساً خفيفاً ثم انصرف فقال معاوية لعمرو ما أكمل مروأة هـذا الفتى واخلق به ان يبلغ

فقال عمرو ياأمير المومنين ان هذا الفتى أخذ بخلائق اربع وترك ثلاثا اخذ باحسن الحديث اذا حدث . وباحسن الاستماع اذا حدث . وباحسن المؤنة اذا خولف . وباحسن البشر اذا لقى وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه . وترك مخالطة لئام الناس . وترك من الكلام مايعتذر منه

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان هرون الرشيد رحمه الله اطلع يوماً من منظر له في قصره فرأى ولده عبد الله المامون وهو صبي يكتب على الحائط فقال لخادم بين يديه انطلق فتامل مايكتب عبد الله واحترس ان يفطن لك او لتاملك فذهب فتسلل عليه حتى قام خلفه وهو مقبل على الحائط ثم رجع فقال يا أمير المؤمنين انه يكتب هذا

قل لابن حمزة ماترى   في زبرباج محكمه

ثم قال اني تسللت عليه حتى قمت خلفه وهو لا يشعر لان الفكر قد استهواه قال ارجع اليه فسله عما هو فيه فسيقول لك اني مفكر في اجازة هذا البيت فقل له .

قال ابن حمزة يابنيَّ　　هزلت مجترئاً فمه

فانطلق فقال له ذلك فكان منه من القول ما ظنه الرشد وانشده البيت فاطرق عبد الله ووقف قليلاً وانطلق غير بعيد ثم التفت الى الخادم وقال ياغلام قد علمت انك مرسل ولولا ذلك لم تنج سالما فرجع الخادم الي الرشيد واخبره بالامر على وجهه فقال له نجوت ياغلام ثم ان الرشيد اخبر الكسائي بذلك كله وقال له من اين علم ان الخادم رسول قال لا ادرى قال علمه من قوله فمه اذ كان الخادم لا يستطيع على مخاطبته بذلك الا مأموراً بقوله قوله فمه اى اكفف ومه امر بالكف وابن حمزة هو الكسائي واسمه على وكان قراء عليه وروي ان ابا محمد اليزيدي وكان معلما للمأمون بكر يوما الي المكتب من دار الرشيد واستنظر خروج المأمون فتأخر فارسل اليه يعلمه بانتظاره له فتباطأ وكان يلعب ثم انه خرج فضربه اليزيدى بالدرة فبينا هو يبكي اقبل حاجبه فقال إن جعفر بن يحي بالباب يستأذن فاستوى على مضربته وجمع عليه ثيابه ومسح عينيه قال الزبيدي فخشيت أن يشكوني الى جعفر فيسيء الي فلما دخل رحب به وقربه وتبسم اليه

وحادثه ثم نهض جعفر فامر بدابته فقدمت اليه . وأمر المأمون غلمانه بالسعي بين يديه قال اليزيدى فقلت له لقد اشفقت ايها الامير ان تشكوني الى جعفر فقال اين نذهب بك عافاك الله انا اطلع جعفر اني أحوج نفسي إلى الادب والله مايطمع الرشيد مني في مثل هذا خذ في أمرك عافاك الله وبلغني أن الرشيد رحمه الله أمر جماعة من أهل العلم بمبايتة المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد اللولؤي فبينما هو يحادثه نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ فقال له سويقيٌّ ورب الكعبة ياغلام خذ بيده فاخرجه فبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه وقال متمثلاً بقول زهير

وهل ينبت الخطىّ الا وشيجه　　وتغرس الا في منابتها النخل

قال الشيخ رحمه الله ووجه الأدب مع الرئيس إذا نام ان يتنحى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ومن مستحسن الاخبار في ذلك ماقيل أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد ابن طولون لما زفت الى المعتضد بالله اغرم بها فوضع يوما رأسه في حجرها فلما نام تلطفت في إزالة رأسه من حجرها

ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ زعر وناداها فاجابته
من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبتِ عني فقالت لم ازل
كالية لامير المؤمنين قال فما أخرجك عني فقالت ان مما أدبني
به أبي أني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن
ذلك منها ٠ وزعم الفرس أن ملكا من ملوكها يقال له أردوان
الاكبر بينما هو ليلة مع ندمائه يشرب وعنده مغنوه ومضحكوه
وبين يديه وصيفة تسقيه وذلك في أول جلوسه فنعس فنهض
جلساؤه باجمعهم عن حال سكون وخرجوا من البيت إلا
الوصيفة فانها قامت فذهبت الى باب البيت واستقبلت الملك
بوجهها وخرت ساجدة فاستيقظ الملك وناداها فلم تجبه وسمعه
القوم فتبادروا اليه وأخذوا مجالسهم والوصيفة خارة على وجهها
فامر بتفقدها فاذا لا حراك بها فامر الطبيب أن ينظر في أمرها
فزعم انها حية وان بها غشيا فامره بمعالجتها ثم أقبل على الحاضرين
فقال ان هذه الضعيفة تعارض في نفسها حق خدمتنا والملازمة
وحق الاذن منا بالخروج عنا في حال نومنا مع ما اشربته من
الهيبة لنا فضعفت عن حمل ذلك فصارت إلى ما رأيتم ٠ وقيل

ان الـكسائي كان لا يفتح على ولد الرشيد اذا غلطوا في القراءة عليه وانما كان ينكس طرفه فاذا غلط أحدهم نظر اليه وربما كان يضرب الارض بخيزرانة تكون في يده فان سدد القارئ للصواب مضى وإلا نظر في المصحف فافتتح المامون يوما عليه السورة التي فيها الصف فلما قرأ (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) نظر اليه الـكسائي فنظر المأمون في المصحف فاذا هو مصيب فمضى في قراءته ولما انقلب الى الرشيد قال له ياأمير المؤمنين إن كنت قد وعدت الـكسائي شيئاً فهو يستنجزه قال انه كان استوصاني لبعض القراء فوعدته فهذا الذي ذكر لك؟ فقال انه لم يذكر لي شيئاً وأخبره بالأمر فتمثل الرشيد بقول الشاعر في ثابت بن عبد الله بن الزبير

ورثت ابا بكر اباك بيانه وسيرته في ثابت وشمائله
وانت أمرؤ ترجي لخير وانما لـكل أمرئ ما اورثته اوائله

وقيل أن الرشيد ناظر يحي بن خالد اي ولديه يعهد اليه وعلم يحي بن خالد ميله الى أم جعفر وايثاره هواها فقال أمير المؤمنين اعلم بولده. وقيل بل أشار عليه بالعهد الي الامين لطلب

مرضاة أم جعفر وكان المأمون حاضراً وهما صبيان فاغرى كل واحد منهما بالآخر فاسرع الامين وحلم المأمون ثم أمرهما بالمصارعة فوثب الامين وثبت المأمون جالساً فقال له الرشيد مالك اليوم ياعبدالله اخفت ابن الهاشميه . اما انه لايد . فقال المأمون هو كما ذكر أمير المؤمنين ولكنني لم اخفه ولكن قبض يدي عنه ماقبض لساني حين نال مني فقال الرشيد وما الذي قبض يدك ولسانك عنه قال قول الأموي لبنيه متمثلا

انفوا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الاباعد والحضور الشهد
فصلاح ذات البين طول بقائكم ودماركم بتقاطع وتفرد
ان القداح اذا جمعن ورامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت ولم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد
فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتعاطف وتراحم وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود

فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقت عيناه بالدموع ثم تشدد وكفكفهما واقبل على الامين وقال له يامحمد ماأنت صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة قال أكون مهديها

ياأمير المؤمنين فقال الرشيدان تفعل فانت أهل لذلك . ثم أقبل على المأمون وقال له ياعبد الله ما انت صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة؟ فابتدرت دموع المأمون وفطن الرشيد لما أبكاه فلم يملك عينيه فارسلهما وبكى يحيي فلما قضوا من البكاء اربا بكي الامين لبكائهم فاعاد الرشيد المسئلة للمأمون فقال اعفني ياأمير المؤمنين من ذلك . فقال عزمت عليك لتقولن فقال ان قدر الله ذلك اجعل الحزن شعارا . والحزم دثارا . وسيرة أمير المؤمنين مشعرا لا تستحل حرماته . وكتابا لا تبدل كلماته . فاشار اليهما بالانصراف فذهبا ثم اقبل على يحيي بن خالد فانشده بيت صخر بن عمرو بن الرشيد السلمي أخي الخنساء وهو قوله

اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

فقال يحيي بن خالد هيأ الله لامير المؤمنين من أمره رشدا

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أغرى بينهم أى سلط احدهم على الآخر وألصقه بمساءته وأغريت بالشيء اذا لزمته وقوله أسرع الامين أى اسمعه قولا مكروهاً وقوله انه أيد أى شديد والايد القوة وكذلك

كان الأمين ولقد بلغني أن الأسد اقتحم بيتاً فيه الأمين وهو اذ ذاك خليفة وكان في احدى جانبي المجلس ولا سلاح معه فلم يقم من موضعه وتناول مسورة بشماله وتراجع إلى الحائط في احدى جانبي البيت وتركه حتى فاته ثم قبض على ذنبه وجذبه نترة نترة انخزل لها صلب الأسد فاقعى لها ومات مكانه وزاغت أنامل الأمين عن مفاصلها فاحضر الطبيب وأعادها الى مواضعها وعالجها حتى صلحت وقوله الاموي يعني عبدالملك بن مروان نسبته الى امية أموي بضم الهمزة فاما الاموي بفتح الهمزة فمنسوب الى الامامة والابيات المذكورة أنشدها عبد الملك يوصي بها ولده وليست له وقوله الضغائن هي الأحقاد وقوله إن القداح فهي الشمام يقول إذا جمعت الشمام فأراد أحد أن يكسرها لم يستطع فاذا فرقها كسرها وهذا مثل وله حديث مشهور . وأما بكاء المأمون حين سأله أبوه عن ما يصنع ان صار اليه أمر الامة فان ذلك انما يكون اذا مات الرشيد فلذلك بكي وقال اجعل الحزن شعاراً فالشعار ماولى الجسد من الثياب والدثار ماهو فوق ذلك وأما البيت الذي تمثل به الرشيد فهو

من أبيات لصخر بن الشريد السلمي وله حديث مشهور والعير هٰهنا هو حمار الوحش والنزوان الوثوب وكان صخر أراد أن يسوء امرأته لشيء كان منها فحال المرض بينه و بين ما أراد فقال ذلك والذي ضربه الرشيد له مثلا لتركه الحزم في العهد الى المأمون مع علمه بفضله على الامين وانما ذلك لغلبة هوى أم جعفر وزبيده لقب لها

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله نطق بالحكمة صغيراً فكان مما حفظ عنه في صباه أن مؤدّبه قال له لقد هممت بك لشيء كان منك ثم رأيت التجاوز عنك أولى . فقال له عبد الله أصلحك الله أنك تراد للتأديب لا للتجاوز وأنه يلزم للحازم أن ينبه على عفوه تنبيه المسيء على اسأته . ليتجافى عن اشباه زلاته . وينزل العفو بمنزلته وسأله مؤدبه أن يكتب كتاب شفاعة لانسان يعز عليه فجعل يتباطى في كتابته ويطلب التأمل فقال له مؤدبه اكتب على ماخيلت فلست ممن يتفقد عليه . فقال كلا ان عقل الكاتب في

قلمه. وقال له مؤدبه اني انشدت فلانا أبياتاً لك فغضَّ منها فقال إن الجهل مراة صدية. وحكى انه سمع جلبة فسأل عنها فقالوا له هذا فلان زاده السلطان تشريفا فاضاف إلى عمله عملا ولم تضره عاميته ولا وضع منه جهله. فقال كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها. وكتب بين يدى مؤدبه سطراً معوجا فضربه ضربة أوجعته فجعل يتلون لها وقال اصلحك الله ينبغي ان تقف في صغار الذنوب عند الارتياع وتتجاوز في كبارها الى الايقاع

﴿ ومن شعره فى صباه ﴾

اصبر على مضض العدو ... فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها ... اذ لم تجد ما تأكله

ومن ذلك أيضاً

ومن شر أيام الفتى بذل وجهه ... الى غير من حقت عليه الصنائع
متى يدرك الاحسان من لم تكن له ... الى طلب الاحسان نفس تنازع

وسأله بعض زوار مؤدبه عن مسئلة غويصة وكانه قصدبها المؤدب فلم يكن عنده جواب فقال المؤدب للسائل افده

أياها فضن بالجواب وفهم أن المؤدب لا يحسنه فلما رأى ذلك عبد الله انشاء يقول

لاتمنعن العلم طالبه فسواك أيضا عنده خبر
كم من رياض لا انيس بها هجرت لان طريقها وعر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن العروضي مؤدب الراضي محمد بن جعفر المقتدر بالله انه قال غدا عليّ الراضي يوما وبيده درج فوضعه واقبل على ما كنت وظفته عليه فاسرع فى حفظه ثم انحاز عني واخذ ذلك الدرج يتصفحه فقلت مافى درجك أيها الامير ؟ فقال حكم من حكم الفرس مما ترجم لامير المؤمنين أبي جعفر المنصور انتسختها من طومار وجدته عندنا فقلت اسمعني مافيه فقراءعلى . لا يضر فساد الملك مع صلاح وزرائه كثير ضرر . كما ينفع صلاح الملك مع فساد وزرائه كثير نفع وينبغي للملك ان يسوس وزرائه بثقة يمكن فيها احتراس . وانس يشوبه هيبة وليحذر كل الحذر من اختصاص بعضهم دون بعض وتفضيل بعضهم على بعض فالوزراء للملك كالطبائع للجسم

صلاحه باعتدال طبائعه وتساويها في القوة كما ان عطبه فى قوة بعضها على بعض قال العروضي فقلت أيها الامير انك اليوم غير محتاج الى هذا وشبهه فقال لى بلى اني اليه لمحتاج فان كان عندك منه علم فافدناه . وان لم يكن عندك فاستفده لكي تفيدنا اياه .قال فعلمت بذلك علو همته . وثقوب فطنته٠وحكي عنه أيضا انه قال أمليت على الراضى فى صباه كلاما لقتيبة بن مسلم وكان قتيبة شاور وزراءه في رجل يؤمره على جيش أرادالبعثة به الى بعض من يليه من الكفار فقيل له هل لك في فلان فقال ذاك رجل ذو كبر ومن تكبرأعجب برأيه ومن أعجب برأيه لم يؤامر نصحاءه ومن تحلى بالاعجاب ودبر بالاستبداد كان من الرشد بعيداً٠ومن الخذلان قريبا٠ومن تكبرعلى عدوه احتقره ومن احتقر عدوه قل احتراسه منه٠ومن قل احتراسه كثر عثاره ٠وما رائت محاربا تكبرعلى عدوه الا كان مخذولا مهزوما مغلولا والله حتى يكون اسمع من فرس٠ وابصر من عقاب واهدى من قطاه واحذر من عقعق واجراء من اسد واوثب من فهد٠واحقد من جمل٠واروغ من ثعلب٠واسخى من ديك

واشح من صبي . واحرس من كركى . والح من كلب . واصبر
من ضب . واجمع من نمل . فان النفس انما تسمح بالعناية على
مقدار الحاجة وانما يعني بالتحفظ على مقدار الخوف وقد قيل
علي وجه الدهر ليس لمعجب رأي . ولا لمتكبر صديق . ومن
أحب ان يحب يحبب قال العروضي فكتب الراضي ذلك
بخطه وعكف عن دراسته حتى حفظه في مجلسه ذلك فلما
حصله طرب وارتاح ثم أقبل عليّ وقال لعل الزمان يبلغ بى الي
انا تأدب بهذه الخصال . واروض نفسي بهذه الآداب

﴿ تفسير أمثال اجتمع عليها هذا الحديث ﴾

قوله اسمع من فرس هذا مثل سائر يقال اسمع من فرس
فى ظلماء وعلس . وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعر
يسقط عنها . وقوله ابصر من عقاب مثل أيضاً ويقال ابصر
من بازي والجوارح كلها حديدة البصر ولا سيما جوارح الطير
وذلك معروف . وقوله أهدى من قطاة هذا أيضاً مثل سائر
وهداية القطاه ماذكر أنها تترك فراخها بالعراء وهى الارض
الجرداء وتترك بيضها فى أفحوصها وهو الموضع في الأرض

الرخوة تفحصه بصـدرها وتبيض فيـه ثم تطلب الماء مسيرة
عشرة أيام وليـال وأكثر من ذلك فترده في مقـدار مابين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلا تخطئ واردة ولا صادرة
وقوله احذر من عقعق مثل أيضاً ليس بمستعمل وحذره شدة
حذره وتوقيه من الفخاخ والاشراك ومن حذره أنه يسرق الشيء
من متاع أربابه مما يطيق حمله فيخبأه بحيث لا يفطن له ويحترس
عند ما يخبأه احتراساً شديداً والمستعمل في باب الحـذر قولهم
احذر من غراب وأما العقعق فانه يضرب به المثل فِي الحمق
فيقال احمق من عقعق وحمقه ماقيل ان ولده ابداً ضائع وقوله
اجراء من اسد فهو مثل سائر معروف وكذلك قوله اوثب
من فهد وقوله احقد من جمل فذلك معروف من أمره وربما
ضربه الانسان فصال عليه بعد عام من يوم ضربه وقوله اروغ
من ثعلب وذلك ان الثعلب اذا عدا امام الـكلاب جعل ذنبه
منحرفاً الى جانبه فاذا ظن ان الـكلب قد طمع فى أخذه راغ
الى الجهة التي جعل ذنبه منحرفاً عنها فربما سـقط الـكلب
لوجهه فلا يقوم حتى يبعد الثعلب وقوله أسخى من ديك مثل

ظاهر الصحة والديك يؤثر انثاه على نفسه بالحبة يجدها وهو
اليها احوج والمثل المستعمل في هذا هو اسمح من لافظة
يعنون الديك والهاء للمبالغة وقوله أشح من صبي يريد ان
الصبي يمنع الشيء الحقير يكون بيده ويبكي عليه اذا أخذ منه
وقوله أحرس من كركى فهو طائرمعروف وحراسته ان يقوم
الليل كله على أحد رجليه يحرس وقوله الح من كلب مثل
سائر والمعنى أن الحاحه في النباح كلما حشي زاداً . وروى
بعضهم أحفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه
وملازمته لهم وان وجد عندغير أهلهخيراً من عيشته عندهم
وقوله أصبر من ضب مثل سائر وصبره أنه يدخل حجره من
قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب
لا يدخر شيئا فيقال انه لا يأكل في تلك المدة شيئا وقيل انه
يأكل من التراب ومن صبره انه لا يرد الماء صيفا ولا شتاء
وفيه المثل السائروهو قولهم أروى من ضب وكذلك النعام وقوله
اجمع من نمل مثل أيضا سائر يقال اكسب من ذرة وهى النملة
الصغيرة ويقال اجمع من نملة واكسب من نملة واحزم من نملة

وحزامتها ضمها لشتائها ويروى في هذا أحمد من نمله واقوى من
نملة وقوتها انها تجر النواة وقيـل انه ليس شيء من الحيوان
يستطيع حمل وزنه حديداً الا النمله . وقال العروضي ان الراضي
كتب الى أبيه المقتدر رقعة فقرمط فيهاخطه . ونظم حروفه
فجاء خطها ثقيلا وكان إذا مشق بخطه ومطط حروفه أجاد
فقلت له كان الامير قصد الى ماأري من خطه . قال نعم قلت
ولم ؟ قال لان مط الحروف ضرب من الجرآة والقلم نائب اللسان
فهل يصلح ان ابسط لسانى فى محاورة والدى واتشدق عليه قلت
لا . ثم جعلت أنظر اليه متعجباً فقال مالك يا استاذ؟ فقلت انى لك
هذا فقال يا استاذ انَّ آدابنا مولدة معنا فقلت اشهد انك لصادق

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المهلب بن أبى صفره أراد
أن يمتحن فطنة ولده يزيد فى حال غلوميته فقال له . يا بني ماأشد
البلاء قال ياابة معاداة العقلاء . ثم قال أقلني قال قد أقلتك فقل
قال أشد البلاء مسئلة البخلاء . ثم قال أقلني قال أقلتك فقل
فقال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء . فقال المهلب والله

مايسرني بمقولك مقول لقمان . ولا يعدل عندي بقاك ملك سليمان ثم قال أتروي من الشعر شيئا ؟ قال نعم ياابة قال فايه أحب اليك قال قول عمرو ذي الكلب

ومقعد كربة قد كنت فيه مكان الاصبعين من القبال
صبرت له وكنت اخاحفاظ اذا حام الرجال عن النزال
فهذا والمنية من ورأى ستطرق مهجتي أحدي الليالى

فقال المهلب أما ان بقيت يابني لترمين الغرض الاقصى فكان من أمره أن برز للحروب وله ثمان عشرة سنه واتخذ ذراعاً من حديد مجوفة فكان يدخل فيها يده اليسري فاذا استجرت الرماح في صدره وجللته السيوف . وضع يده اليسرى على رأسه ثم حمل فلا يقوم له شئ . وولى خراسان وتغلب على البصرة وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة فقتل بعد حروب كثيرة مشهورة . وروى أن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حبسه فهرب من الحبس ونزل في مسيره بأمرأة من العرب مزة فقرته عنزا . فلما أصبح قال لغلامه كم معك من المال؟ قال ثمانماية دينار قال ادفعها الى العجوز قال ياسيدي انك محتاج

إلى الرجال ولا رجال الا بالمال وهذه العجوز يرضيها اليسير وهي لا تعرفك . قال ان كان يرضيها اليسير فانا لا يرضيني الا الكثير . وان كانت لا تعرفني . فانا أعرف نفسي . أدفع اليها المال ففعل

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن مخلد بن يزيد بن المهلب سودته الازد لثنتي عشرة سنه . فقال حمزة بن فيض يخاطبه بذلك

بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور وهم لداتك أن يلعبوا

لداته أقرانه في السن الذين ولدوا معه في زمن واحد .
وللشريف الرضى فيما يحو هذا المعني قوله

لله جيد ماتمهد غير احشاء المكارم
فتطوق العلياء وهو قريب عهد بالتمائم
نيطت بعطفيه حما لات المغانم والمكارم

(ولغيره)

تبين فيه ميسم العز والعلا وليداً يفدى بين أيدي القوابل
فلما تردى بالحمائل وانتحى يصول باطراف الرماح الزوابل

تيقنت الاعـداء انّ زمانه　مطيلُ حنينِ الامهات الثواكل

ومن موجب سيادات مخلد بن يزيد ما حكى ان يزيد ابن المهلب اشترى أمة عجوزة من اماء الاعراب فأخدمها أم مخلد فكانت تحف بين يديها واذا جاء الليـل ولم يحضر يزيد سمرت عندها فأطرفتها بأحاديث ممتعة من أحاديث الاعراب فحظيت بذلك عندها. وان مخلدا قال لأمه ياأماه اني أظن بهذه العجوز انها سلوب نعمة أو حديثة عهد بثكل. فقالت له أمه مادلك على ذلك؟ فقال ألم تري الى انكسار طرفها وتنفسـها الصعداء. فلم تلق أمه بكلامه بالا حتى اذا عذرَ مخلد أي ختن جاءت العجوز فاحتملته من بين يدى الخاتن وأخذت غرلته ثم انطلقت به الى أمه فلما وضعته عندها قال لها مخلد أعنى للعجوز ياهذه اني أحسبك ذات شكوى وهذا أوان بثها. فقالت العجوز والله ماضاف سهم ظنك اني امرأة من عقائل رعل كنت ذات خلايا حوافل. وبغايا روافل. فازمتنا ازام. ثم حطمتنا حطام. فاذا أنا على مثل الملقة الحلقاء. لا أنضوي الى جارحة. ولا أرنو الى سارحة ولا رائحة. فنسفتني الارمال الى أبيات خراب من

بلعنبر . فاحتبلني منها بيت كثير شغبه . قليل شخبه . لئيم ربه .
فما عدا أن تمنى سنيهات ثم شراني بشويهات . وكان أخف أمريه
عليَّ . أخراهما اليّ . هذه شكيتي فهل من مشك . قال مخلد
ليفرح روعك ياخالة فدونك غزلتى رهناً بثلاث أما الأولى
فعتقك . وأما الثانية فعشرون حلوبة يتبعها فصها لها وسقاؤها .
وأما الثالثة فامة تربُّ بيتك وتلبي صوتك وعبد يؤول إبلك
فاخذت الغزلة وبلغ ذلك يزيد بن الملهب فامر للعجوز بذلك
كله واحسن جهازها وارتجعها من الزمن والحقها باهلها

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله سمرت عندها . السمر المحادثة ليلاً والمتحادثون ليلا
سمر أيضاً سموا باسم فعلهم وأصل السمر انه ظل القمر
الواقع على الأرض من نوره وكانوا يجلسون فيه للحديث ثم
استعير ذلك لهم ولحديثهم وقوله فخظيت بذلك أى أصابت
حظوة وهي المنزلة والمكانة وقوله تنفسها الصعداء هو إرسال
النفس بتأوه بعد استيعابه وقوله عذَّرَ مخلد . معناه ختن والخاتن
هو العاذر والمختون هو المعذور وقوله اخذت غزلته الغزلة

مايقطعه الخاتن وهى القلفة أيضا وقوله هذا أوان بثها اى اظهارها
يقال بث الحديث اذا أظهره وأفشاه وقولها ماضاف سهم
ظنك أى ماعدل عن الغرض وقولها من عقائل رعل أى من
كرائمهم وعقيلة القوم كريمتهم المرغوب فيها كانها تعقل أى
تحبس عن من ليس كفواً لها وعقيلة الماء خياره ورعل وذكوان
قبيلتان من قبائل سليم وقولها خلايا حوافل الخلايا ههنا النوق
التى تتبعها فصالها وبها سميت السفينة التي يتبعها قارب صغير
خلية. والخلية أيضا الناقة التي يألف ولدها غيرها فتتخلا لاهلها
يحتلبون درها كله لان ولدها يرضع غيرها. والحوافل ذوات
الدر الكثير المجتمع وقد احتفل الضرع اذا تحشك لبنه
قال زهير خوف العيون فلم تنظر به الحشك

أى لم يجتمع له اللبن ومنه احتفال القوم وقولها بغايا روافل.
فالبغايا الاماء . والبغايا الزنا وكن لايمنعن من الزنابل كانوا
يأمرونهن فى الجاهلية بالاكتساب بالزنا ويجبروهن عليه ومنه
قوله سبحانه وتعالى (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن
تحصنا) والروافل اللواتي يرفلن في ماطال من الثياب ويسحبن

الذيول والروافل من الناس الذي يسيء اللبسة ويجرّ ذيوله غير مكترث بثيابه ولا صائن لها. وقولها أزمتنا أزام. أى اشتدت علينا السنة والازم العض وأزام السنة الشديدة مبني على الكسر وقولها ثم حطمتنا حطام الحطم الكسر والاهلاك ومنه قيل للكثير الأكل حطمة. وحطام أيضا من أسماء السنة المهلكة والمعنى أن سنة اشتدت عليهم ثم أهلكتهم أخرى وقولها على مثل الملقة أى لم يبق لهم مال. كما يقال تركتهم على أنقى من الراحة والملقة الصخرة الصماء الملساء التى لا يتعلق بها شيء وكذلك الحلقاء وهي الملساء أيضا وكل شيء ملسته وسويته فقد حلقته وقولها لا أنضوي الى جارحة اي لا انضم الى كاسب يقال ضويت اليك اى انضميت اليك وأويت اليك والجارحة الكاسب يقال فلان جارحتهم اى كاسبهم والهاء للمبالغة ومنه سميت الكواسب من الطير والكلاب جوارح وقولها ولا أرنو الى سارحة ولا رائحة اي ما أرى مايسرح ولا مايروح من الماشية والرنو النظر الساكن الدائم وقولها فنسفتني الارمال النسف قلع الشيء من أصله والقاءه ومنه قول الله تعالى (ويسألونك عن الجبال

فقل ينسفها ربي نسفا) والا رمال فناءالزاد وذهاب القيم أيضاً ومنه قيل للذي ذهب قيمها وكاسبها من الناس أرمل والمعنى أن الارمال أخرجني من بين قومي فذهب بى . وقولهاإلى ابيات خراب هـذا تصغير أبيات تريد التصغير والتحقير والتقليل والخرّاب سراق الابل خاصة واحدهم خارب قال الراجز

والخارب اللص يحب الخاربا وتلك قرما مثل أن تناسبا
وكي تشبهالضرائب الضرائبا

*وقولها من بلعنبر تريد بني العنبر وهى قبيلة من قبائل تميم وقولها احتبلني منها بيت أي أمسكني والاحتبال الاقتناص بالحبالة والحبالةهى الحبل الذي يصاد به وقد احتبلت الصيد به احتبالا وانما هذا مثل ضربته لاخذهم اياها واحتباسهم لها وقولها كثير شغبه اي خصومة اهله وتوثب بعضهم على بعض . وقولها قليل شخبه الشخب هو صوت اللبن في المحلب عنـد الحلاب يعني لامال لاهله وقولها تيمني سنيهات اي عبدنى والتتييم التعبد ومنه قولهم تيمه الحب اي عبده وذلله ومنه تسميتهم تيم اللات اى عبد اللات والسنيهة تصغير السـنة والجمع السنيهات والمعنى انه استخدمهم

سنين قلائل وقولها شراني بشويهات اي باعني بها يقال
شريت وبعت بمعنى واحد من المتبايعين يقام احدهما مقام الآخر
لان كل واحد من المتبايعين قد باع متاعه بمتاع الآخر واشتري
متاع صاحبه بمتاعه ومنه قوله سبحانه (وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة) اي باعوه وقولها فكان اخف امريه على
اخزاهما الى. تقول صنع بى امرين وذلك انه استخدمني ثم
باعني فكان البيع عليّ اخف وان كان اخزي لي اي اكثر عاراً
عليّ ولكنه أخف عليّ مما كنت أعانيه من الخدمة وسوء
حالي عنده . وقولها فهل من مشك أي من يقبل شكواى يقال
أشكيت الشاكى اذا قبلت شكواه وصرت الى ماأراد منك
بالشكوى وكذلك أعتبت العاتب وقول مخلد ليفرح روعك
فهذه كلمة تقال للخائف ومعناها التسكين والتأمين . وقوله
عشرون حلوبة الحلوبة ماتحلب من الابل وغيرها وهى فعولة
بمعنى مفعولة الا انه لما قال سقابها وفصالها دل على انها ابل
والفصال صغار الابل التي قد فصلت عن رضاع أمهاتها والسقب
الصغير الذي يرضع أمه وهو أصغر من الفصيل فكانه وعدها

بستين من الابل عشرون منها تحلب وعشرون فصيلا وعشرون سقبا وقوله أمة ترب بيتك أي تصلحه وتقوم عليه ومنه تربية المولود وتربيته وهما سواء والاصل الترتيب وأما التربية فانهم أغلوا منها احدي اليائين استثقالا كما قالوا تظنيت وتسريت وأصلها تظننت وتسررت وقوله عبد يؤول إبلك أي يسوسها ويرعاها والأيالة السياسة والرعاية

﴿ درتا زين لقرتى عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضى عنه بلغني أن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قال كانت عنابة أم جعفر بن يحيي تزور أمي وكانت لبيبة من النساء حازمة فصيحة برزة يعجبني أن أجدها عند أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوماً يا أم جعفر أن بعض الناس يفضل جعفراً على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فاخبريني . فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل فقلت ان اكثر الناس على خلاف هذا . فقالت ها أنا أحدثك واقض أنت وذلك الذي أردت منها . فقالت كانا يوماً يلعبان في داري فدخل أبوهما فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم آنسهما بحديثه

ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج ؟ فقال جعفر وكان اجرأهما نعم قال فهل لاعبت أخاك بها ؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي لارى لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل ابصر منه بها فجيء بالشطرنج فصفت بينهما واقبل عليها جعفر واعرض عنها الفضل فقال له ابوه مالك لا تلاعب اخاك ؟ فقال لا احب ذلك فقال جعفر انه يري انه اعلم بها فيانف من ملاعبتي وانا الاعبه مخاطره فقال الفضل لا افعل فقال ابوه لاعبه وانا معك . فقال جعفر رضيت وأبي الفضل واستعفى أباه فاعفاه . ثم قالت لي قد حدثتك فاقض . فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك افلا ترى أن جعفراً قد سقط أربع سقطات تنزه الفضل عنهن . فسقط حين اعترف على نفسه بانه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد . وسقط على التزام ملاعبة أخيه واظهار الشهوة لغلبه والتعرض لغضبه . وسقط في طلب المقامرة واظهار الحرص على مال أخيه . والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لاخيه لاعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فناصب صفا فيه

أبوه وأخوه . فقلت أحسنت والله وانك لاقضى من الشعبي
ثم قلت لها عزمت عليك اخبريني هل خفي مثل هـذا على
جعفر وقد فطن له أخوه ؟ فقالت لولا العزمة لما أخبرتك إن
أباهما الماخرج قلت للفضل خالية به . مامنعك من ادخال السرور
على أبيك بملاعبة أخيك ؟ فقال امران . أحدهما لو أني لاعبته
لغلبته فاخجلته والثانى قول أبي لاعبه وأنا معك فما يسرني ان
يكون أبي معي على أخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسئل
أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخوك وتعترف وأبوك
صاحب جد . فقال إني سمعت أبي يقول نعم لهو البال المكدود
وقد علم مانلقاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن أن يكون بلغه
أنا نلعب بها ولا أن يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفاقاً على
نفسي وعليه . وقلت إن كان توبيخ فديته من المواجهة به
فقلت له يابني فلما تقول ألاعبـه مخاطرة كانك تقامر أخاك
وتستكثر ماله فقال كلا ولـكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي
أمير المؤمنين فعرضتها عليه فابى قبولها وطمعت ان يلاعبني فاخاطره
عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخـذها . فقلت لها يا اماه

ما كانت هذه الدواة ؟فقالت ان جعفراً دخل على امير المؤمنين فراى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الازرق والاصفر فرآه ينظر اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت لجعفر هبك اعتذرت بما سمعتُ فما عذرك من الرضا بمناصبة أبيك حين قال لاعبه وانا معك؟ فقلت انت نعم . وقال هولا فقال عرفت انه غالبي ولو فتر لعبه لتغالبت له مع ماله من الشرف والسرور بتحيز ابيه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بخ بخ هذه والله السيادة . ثم قلت لها ياماه اكان منهما من بلغ الحلم؟ فقالت يابني أين يذهب بك أخبرك عن صبيين يلعبان فتقول أكان منهما من بلغ الحلم لقد كنا نهى الصبي إذا بلغ العشر وحضر من يستحي منه أن يبتسم

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله وقدس روحه بلغني أن الفضل بن سهل أرسل وهب بن سعيد إلى فارس محاسباً لعمالها فبلغه انه خان فعزله وسخط عليه وبعث به إلى أخيه الحسن بن سهل لينظر في أمره فاحس وهب بن سعيد بالشر فاوصى إلى رجل من

أهل واسط ثقة موسر يتحرف بالجزارة ويتجر في الجلود فاعطاه مالا عظيما وضم إليه ولديه الحسن وسليمان وهما صغيران ثم توجه وهب الى بغداد فغرق وهلك غرقا فلما بلغ ذلك الوصي اخبر به الغلامين وقال اختارا حرفة تتحرفان اليها وان اخترتما الجزارة وبيع الجلود بصرتكما بذلك ولكما عندي مال ساشتري لكما به ضياعا تستظهران بها على أحداث الزمان. فقالا مالنا ولحرف العوام وصناعاتهم وانما حرفة امثالنا جز راعناق الرجال في القراطيس فسمع الجزار كلاماً لا عهد له بسماع مثله فتهيبهما الوصي ورأى براً ليس من سوقه فضم اليهما من يؤدبهما ويصلح من شأنهما فلما اشتدا قالا لوصيهما ان واسط لا تفي لنا بما نرومه من العلم ونؤمله من الرياسة. فقال لهما الوصي ان مثلكما لا يولى عليه فمراني بامركما اطع. فقالا له جهزنا الى معترض العلماء ومستقر الخلفاء. فجهزهما الى بغداد ودفع اليهما من المال ما احباه وذكر الصولي انه دفع اليهما مالهما كله فلما صارا الي بغداد نالا ما املا من الرياسة والعلم ثم كتبا معاً في دار المأمون في حال غلوميتهما وصغر سنهما وراى المأمون يوما احدهما في الدار يمشي

فقال له من أنت ياغلام . فقال الناشئ في دولتك المغتذي بنعمتك المكرم بخدمتك . عبدك وابن عبدك سليمان بن وهب فقال المأمون أحسنت ياغلام ثم ان المأمون دعا سليمان بن وهب وهو غلام فامره أن يكتب بين يديه كتابا لم يبلغ قدره ان يكتب مثله فحرره على ماأراد المأمون على أحسن خط واصح ضبط واسهل لفظ واجود معنى فسر به المأمون سرورا ظهر عليه فلما خرج سليمان كتب اليه بعض أخوان أبيه يقول

أبوك كلفك الشأو البعيد كما ... قدماً تكلفه وهب أبو حسن

فلست تحمد أن أدركت غايته ... ولست تعذر مسبوقا فلا تهن

ولم تزل أمورهما تنمى حتي نالا الوزارة وحكي أن بن يزيد بن محمد المهلبي وفد على سليمان بن وهب حين استوزر فسر به وعرف له فضله وأجلسه الى جانبه فانشده قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودةً ... فابقت لنا مالاً ومجداً يؤثل

فمن كان للآثام والذل أرضه ... فارضكم للأجر والعز منزل

راى الناس فوق المجد مقدار فضلكم

فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

يقصر عن مسعاتكم كل آخر وما فاتكم ممن تقدم أول
بلغت الذى قد كنت امله لكم وان كنت لم أبلغ بكم ماأومل

فقطع عليه سليمان انشاده وقال لا تقل ذلك أصلحك الله فانك عندي كما انشدني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حيث قال

اقهقه مسروراً اذا أنت سالم وابكي من الاشواق حين تغيب

فقال له المهلبي فليسمع الوزير من آخر الشعر مايحقر اوله فقال هات فانشا يقول

ومالي حق واجب غير انني بجودكم في حاجتي اتوسل
وانكم أفضلتم وبرزتم وقد يستتم النعمة المتفضل
واوليتم فعلا جميلا مقدما فعودوا فان العود بالحر اجمل
فكم ملحف قدنال مارام منكم ويمنعنا عن مثل ذاك التجمل
وعودتمونا قبل ان نسأل الغنا
ولا وجه للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان والله لاتبرح حتى اقضي حوائجك كائينه ما كان ولولم افدمما انا لني امير المؤمنين الا شكرك لرائت بذلك

جنابي ممرعا. وزرعي مرتعا. ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت معه بجميع ماأراد وهذا اختتام النخب التوالي والله سبحانه وتعالى اعلم * ذكر النكت الكرائم

﴿ درة زين لقرة عين [1] ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ورحمه ومما تقلدناه رواية عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج في صحيحه باسناده الى أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام . وصاحب جريج وذكر حديث جريج ثم قال صلى الله عليه وسلم بينما صبيٌّ يرضع من أمه اذ مرَّ راكب على دابة فارهة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فنزل الثدى وأقبل اليه ناظراً ثم قال اللهم لاتجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فقال أبو هريرة رضى الله عنه فكاني أنظر الى رسول الله صلى الله

---

(١) هذه الدرة الى آخرها وغيرها لم توجد بنسخة مكتبة مصر كما أن كثيراً مثلها لم يوجد بنسخة الاستانة ولكن للجمع بينهما جاءت هذه على الوجه الاتم والاصح

عليه وسلم يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها
قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون لها سرقتِ زنيتِ
وهى تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لاتجعل ابني
مثلها فنزل الرضاع ونظر اليها • وقال اللهم اجعلني مثلها فهنالك
تراجعا الحديث هو وأمه فقالت مرَّ رجلٌ حسن الهيبة فقلت
اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله • ومروا
بهذه الجارية الأمة وهم يضربونها ويقولون سرقت زنيتِ اللهم
لاتجعل ولدي مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل
جبار فقلت اللهم لاتجعلني مثله وان هـذه يقولون لها زنيت
سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما رويناه ان أبا محفوظ معروف
ابن فيروز الكرخي كان أبواه فارسيين نصرانيين فاسلماه وهو
صغير الى من يعلمه كتابتهم فكان يقول له قل أب وابن وزوجة
فيقول معروف اله واحد فيضربه المعلم ويعود لتعليمه فيأبى الا
أن يقول اله واحد وقيل انه كان يقول أحد أحد فضربه في

بعض الايام ضربا مبرحا فهرب معروف فلم يطق أبوه وأمه صبراً عنه وكادا أن يهلكا جزعا عليه وكانا يقولان ليتنا لو ظفرنا به على أي دين كان فنتدين بدينه ولم تزل الارض تقاذف به حتى لقي عليا بن موسى الرضى عليه السلام وهو غلام فاسلم على يديه وتولاه وخدمه مدة طويلة ثم عاد الى أهله بعد ذلك فقرع الباب على أبويه ليلا فقالا من؟ قال معروف قالا له على أي دين أنت قال على دين الاسلام قالا ادخل فنحن على دينك. فاسلما وجمع الله شملهم على الهدي. وبلغني أن معروفا كلم أبويه في أمر الدين الذي هما عليه بكلام كرهاه فقالت أمه لابيه ان ابنك طفل لايحسن هذا الكلام وانما أفسده عليك بعض الحنيفين فاحبسه في بيتك فانه أنفع له فحبسه في خزانة لهم أياما ثم رق عليه فاخرجه فعاد الى الخزانة وكان لايخرج منها الا أن يخرجوه كرها. فقال أبوه الى كم لاتبرح من هذه الخزانة فقال ان الذي زعمتما انه أفسدني عليكما قد وجدته فيها. قال أبوه من هو؟ فصمت قال أبوه لامه هذا عملك انه قد خولط ولدي في عقله فانطلق به الى راهب فقص عليه خبره

وسأله يرقيه ويعوذه فقال له الراهب ماالذي أفسدك على والديك؟ قال قلبي قال كيف ذلك. قال لانه لا يزال يتعرض الاشياء فيفكر في حالها ومآلها فقال له الراهب وما الذي ترى فقال أرى واحدا عمل الاشياء كلها ولا يصح أن يشبهه شيء منها لانه لو أشبه شيأً منها لكان معمولا مثله فقال الراهب مكانك حتي أخرج اليك ودخل صومعته ثم أخرج دواة ورقاه ثم أعاد المسئلة عليه وكتب جوابه وقال لفيروز يافيروز لولا انك قلت لى انه ابنك لقلت انه من تلاميذ الملائكة فانصرف فيروز بابنه مسروراً[1] قال معروف فحدثت بذلك مولاي عليا بن موسى الرضى فقال اشهد انك من تلاميذ الملائكة (وحكى) عن خليل الصياد انه قال غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجداً عظيما شديداً وغاب عن أمه فاتيت معروفا فذكرت ذلك له فقال ماتريد؟ قلت ادع الله أن يرده علينا فقال اللهم السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك فأت بمحمد فاتيت باب الشام يعني بابا من ابواب بغداد فاذا ابني فقلت له اين كنت فقال الساعة كنت بالانبار

---

(١) من هنا الى قوله درة زين لم يوجد بنسخة مصر

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ رحمه الله مما رويته أن سهلا بن عبد الله التسترى قدس الله روحه لما بلغ عمره ثلاث سنين كان يسهر الليل ينظر الى صلاة خاله محمد بن سوّار . وربما قال له خاله محمد قم يابنى فارقد فقد شغلت قلبي . ولما رأى ذلك خاله قال له ألا تذكر الله الذى خلقك . قال كيف أذكره . قال قل في نفسك من غير أن تحرك به لسانك اذا جنك الليل الله معى ألله ناظر الىّ الله شاهدٌ على ثلاث مرات ففعل ذلك ثم قال له خاله قله سبع مرات في كل ليلة ففعل ذلك مدة ثم قال قله احدى عشر مرة في كل ليلة ففعل ذلك قال سهل فوقع في قلبي ونفسي حلاوة لذلك بعد مدة فاخبرت خالي بذلك فقال لي خالي ياسهل من الله معه وناظر اليه وشاهد عليه كيف يعصيه اياك ان تعصي الله تعالى . وبلغني أن ابا محمد سهلاً حفظ القرآن وهو بن ست سنين وكان يحي نصف الليل بالصلاة وهو بن سبع سنين وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو بن أثنتي عشرة سنة

فيحسن الأجوبة عنها ولما بلغ ثلاثة عشرة سنة عرضت له
مسألة فلم يجد بتستر من يسأله عنها فقال لاهله جهزوني الى
البصرة فلم يجد بالبصرة من يستفتيه فذكر له حمزة بن عبد
الله بعبدان فتوجه الى عبادان فلقيه ۰ ووجد عنده مايريد
ومن عجيب اجوبته مابلغني ان رجلاً من المترفين كان مجاوراً
لخال سهل فحج الرجل ثم قفل الى اهله فذهب خال سهل
ليهنيه بقدومه وصحبه سهل فاقبل الرجل يحدث خال سهل عمن
لقى من الفضلاء بمكة وعن حجه حتى قال له فيما قال وشغلت
عن طواف الوداع بكذا وكذا ثم التفت الى سهل كالممازح له
وهو اذ ذاك لم يبلغ اثنتى عشرة سنة الا أنه كان بصيرة
بالمسائل معروفا باجادة الاجوبة ماتقول أنت ياأستاذ في من
ترك طواف الوداع فانشده سهل

ولما تذكرت المنازل والحمى ولم يقضَ لى تسليمة المتزود
زفرت اليها زفرة لوحشوتها سرابيل أذراع الحديد المسرد
لذابت غواشيها وظلت لحرها تلين كما لانت لداوود في اليد

فوثب الرجل قائما وثبة ملسوع ونزع ثيابه ولبس ثوبي

احرامه وصاح لبيك اللهم لبيك بحجة وتجهز عائداً الى مكة • ولم
يزل سهل ينتقل فى الرياضة الغذائية حتى كان يفطر كل يوم وليلة
على أوقية من خبز الشعير بغير ملح ولا أدام فكان يكفيه لقوته
درهم واحد في كل سنة وهو مع هذا يقوم الليل كله ثم ترقى عن
هذا الي ما أرفع منه مما أضربت عن ذكره (وروى) عبد الرحمن
ابن محمد صاحب كتاب صفة الاولياء • ومراتب الاصفياء • باسناده
عن على بن أحمد عن مسلمة بن القاسم عن أحمد بن سالم قال
ذكر سهلُ الله وهو بن ثلاث سنين وصام وهو بن خمس
سنين حتى مات وترك الشهوات وهو بن سبع سنين وساح
في طلب العلم وهو بن تسع سنين وكان تلقي مشكلات المسائل
على العلماء ثم لا يوجد جوابها الا عنده وهو بن اثنتي عشرة
سنة وحينئذ ظهرت عليه الكرامات والله أعلم

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن السري بن المغلس السقطى
قراء على مؤدبه (ونسوق المجرمين إلى جهنم ورِدا) فقال
ياستاذ ما الورد فقال لا أدري فقراء (لا يملكون الشفاعة الا من

اتخذ عند الله عهداً) فقال ياأستاذ ما العهد قال لا أدري فقطع السري القراءة وقال اذا كنت لاتدري فلم غررت بالناس فضربه المؤدب فقال السري يا أستاذ ألم يكفك الجهل والغرور حتى أضفت اليهما الظلم والاذى فاستحله المؤدب وتاب الي الله تعالى من التأديب وأقبل على طلب العلم وكان يقول انما أعتقني من رق الجهل السرى

(وروى) انه لما بلغ في التحفظ الى قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع كان لايضع جنبه بالارض لنوم فكانت أمه تنصب له الوسائد عن يمينه وشماله فاذا غلبه النوم أمسكته الوسائد ولم ير مضطجعا على الارض حتى لقى الله تعالى وبلغ من العمر ثمانا وتسعين سنة وهو القائل لي ثلاثون سنة أستغفر الله تعالى في قولي الحمد لله مرة فقيل له في ذلك . فقال وقع في السوق حريق فخرجت مبادراً فاستقبلني رجل فقال سلم حانوتك فقلت الحمد لله فأنا استغفر الله من ذلك . وحكى الأستاذ الامام أبو القسم الجنيد بن محمد وهو بن أخت السري وتلميذه قال دخلت على السرى وهو يبكى فقلت مايبكيك فقال

جأتني البارحة الصبية يعني بنته فقالت هـذه ليلة حارة وقد علقت لك هـذا الـكوز حتى يبرد فشربت منه فغلبتني عيناى فرأيت فيما يرى النائم كأن جارية حسناء نزلت من السماء فقلت لمن أنت؟ فقالت لمن لايشرب الماء المبرّد في الـكيزان فرأيت الـكوز مكسوراً فمارفعت شقاقه من الدار حتى غطاها التر ب

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن الحارث بن أسـد المحاسبي رضي الله عنه وهو صبي مرّ بصبيان يلعبون على باب رجل تمار فوقف الحارث ينظر الى لعبهم وخرج صاحب الدار ومعـه تمرات فقال للحارث كل هـذه التمرات قال الحارث ماخبرك فيهن؟ قال اني بعت الساعة تمراً من رجل فسقط من تمره فقال أتعرفه قال نعم فالتفت الحارث الي الصبيان الذين يلعبون وقال اهذا الشيـخ مسلم ؟ قالوا نعم نعم فمر وتركه فاتبعه التمار حتى قبض عليـه فقال للحارث والله ماتنفلت من يدي حتي تقول لى مافي نفسك مني فقال ياشيـخ ان كنت مسلماً فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تبايعـه كما تطلب

الماء اذا كنت عطشاناً شديد العطش ياشيخ تطعم أولاد المسلمين السحت وأنت مسلم فقال الشيخ والله لا أتجرت للدنيا أبداً (وروى) انه كان معصوما عن أكل الحرام والشبهات وان الجنيد قال مرّ بي الحارث بن أسد فرائيت أثر الجوع عليه فقلت ياعم تدخل الدار فتأكل شيئا قال نعم فدخل فقدمت له طعاما كان اهدى الينا من طعام عرس فاخذ منه لقمة فادارها في فمه مرات ثم قام فالقاها في الدهليز وذهب ثم انه مرّ بي بعد ذلك فكلمته فيما كان منه فقال انى كنت جائعاً واردت ان أسرك بأكلى عندك وان بيني وبين الله علامة في الطعام والشراب لايسيغني طعاما فيه شبهة فادرت اللقمة في فمى مرات فلم اسغها فمن اين كان لكم ذلك الطعام ؟ فقلت اهدى الينا من عرس ثم قلت أتدخل اليوم تأكل شيئا قال نعم فقدمت اليه كسيرات فاكل وقال ياجنيد إذا قدمت طعاما الى أحد فليكن مثل هذا وبلغني أن امرأة اتته وهو فى المكتب فسألته أن يكتب لها كتابا فكتبه واعطته درهما فرده عليها فاخذته ومضت فقال له المؤدب لم رددت عليها الدرهم وقد استأجرتك به؟ قال لقول

الله تعالى (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) فكتبت
لها طاعة لله كما أمر فكيف أخذ على طاعة الله اجرا فقال له
المؤدب فما منعك أن تعطينيه حين لم ترد أخذه؟فقال الحارث
منعني منه قوله سبحانه وتعالى (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع
أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) (وروي) ان
أباه مات وترك ميراثا فكانت حصة الحارث من ميراثه تسعين
ألف درهم وخلف عقاراً وضياعاً وأثاثاً يساوي (هذا) فامتنع
الحارث من أخذ ميراثه من أبيه فقيل له في ذلك فقال ان أبي
كان قدريا . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث
أهل ملتين شيئاً فقيل له قال أهل العلم انما ذلك بين المسلمين
واليهود والنصارى والمجوس فقال من خرق حجاب الشبهات
يوشك أن يقع في المحرمات ولم يزل يكابد الفقر حتى مات
فقيرا رحمه الله وقدس روحه وغفر له

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا يزيد طيفور بن
عيسى البسطامى رضى الله عنه لما تحفظ (ياأيها المزمل قم الليل

الا قليلا) قال لأبيه يا أبة مَن الذى يقول الله تعالى له هذا
قال يابنى ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال ياأبة مالك لاتصنع
كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال يابنى ان قيام الليل خصص
به النبي صلى الله عليه وسلم وبافتراضه دون أمته فسكت عنه
فلما تحفظ قوله سبحانه وتعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدني من
ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك) قال ياأبة اني
أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل فمن هذه الطائفة ؟قال يابنى
أولئك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قال ياأبة فأي خير
في ترك ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال صدقت
يابنى وكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي فاستيقظ
أبو يزيد ليلة فاذا أبوه يصلى فقال ياأبة علمني كيف أتطهر •
وأصلي معك فقال أبوه يابنى ارقد فانك صغير بعدُ قال ياابة اذا
كان يوم يصدرُ الناسُ أشتاتا ليروا أعمالهم أقول لربي إني قلت
لابي كيف أتطهر لأصلي معك فابى وقال لي أرقد فانك صغير
بعد أتحب هذا ؟فقال له أبوه لا والله يابنى ماأحب هذا وعلمه
فكان يصلي معه (وروى) أنه قال لأمه وهو صغير اني لأجد

فى قلبي حرارة اجتهدت فِي معرفة سببها فلم أقدر . فانظرى لعلك أطعمتيني في صغرى شيئاً من غير وجهه فتفكرت فذكرت أنها كانت دهنته بدهن لجيرانها من غير اذنهم فاستحلتهم منه ففعلوا فزال ما كان يجده في قلبه من الحرارة . ومن عجيب أخباره رضى الله عنه أن رجلاً من أهل العراق كان له ولد متحرف الى البطالة فجهزه الى أبي يزيد . وقال يابنى لعله أن يدعو لك فخرج في سفره فخرج عليهم الاكراد فاستلبوهم ما كان معهم وسار حتى انتهى الى أبي يزيد . وهو في مسجده فتهيبه أن يدنو منه فلبث في المسجد يومين يصلي معه ويتهيب أن يدنو منه ولا تطيب نفسه ان ينصرف ولم يطعم في اليومين طعاما فرأه ابو يزيد فناداه فأتاه فسأله عن نفسه وحاجته فاخبره وكان فيما أخبره به أن قال ولي يومان لم أطم فيهما طعاما فقال أبو يزيد أللهم ضيفي فاحسن نزله فاذا بين يديه قطف من عنب في غير أوانه فاخذه ابو يزيد فتناوله وشمه ثم ناوله الفتى فاغتنم الفتى الدعوة ولم يلبث ان كرَّ راجعاً الى أبيه . فقال له أبوه ماوراءك ؟ فقال سلبتني الاكراد . ودعا لي أبو يزيد واحسن ضيافتي فقال

أفلحت ثم انه اخرج العنقود فوضعه بين يديه وقد اجتمع
اليه أهله فتعجبوا منه ولم يكن أوان العنب وقال أبوه هذا من
بركة أبي يزيد قال نعم فجعل أبوه يأخذ منه ثم يطعم اهله ويأكل
حتى لم يبق الا حبة واحدة فمد الصبي يده فاخذها وأكلها وقال
هذه سهمي منه وقص عليه قصته واكل الحبة فخرجت روحه
فكانه سراج طفي فانقلب سرورهم حزنا وقال ابوه هذا عنقود
مسموم وجعل يرتقب موت نفسه واهله الذين اكلوا منه فلم
يمت منهم احد فارسل الى ابي يزيد بأن ضيفك الذى كان من
امره كيت وكيت قد اكل حبة من ذلك العنقود فمات ونحن من
امره فى لبس فقال ابو يزيد للرسول قل لمرسلك يسأل الله
ربه كشف مانزل به فلما جاءه الرسول واخبره قال صدق
ابو يزيد ثم دعا الله سبحانه في كشف مانزل به فراى فيما يرى
النائم ولده فقال يابنى ماخبرك ؟ قال ادركتني دعوة ابي يزيد
في ان الله تعالى يحسن نزلي ولو ان الله تعالى اعطاني الدنيا
بحذافيرها ماحسن نزلي فابشر فسرى عن ابيه

(وحكى) ان ابا يزيد بات مرابطاً على سور ثغر فلم

يذكر الله تعالى في جميع ليلته بلسانه فقيل له فى ذلك فقال ذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباى فاستحيت ان اذكر ربي بلسان قلت به تلك الكلمة

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ رحمه الله بلغنى أن عبد الله بن أحمد الجلا اوغيره قال اشتهت امى سمكا على أبى فانطلق الى السوق وأنا معه فاشتراه ووقف ينظر من يحمله فاذا صبيّ قال ياعم أتريد من يحمله لك قال نعم فحمله ومشى معنا فاذن المؤذن فقال الصبي لابى قد أذن المؤذن واحتاج إلى أن أصلي فاحفظ سمكك ان احببت حتي أعود وأحمله ووضع الصبي السمك ومرّ فقال ابي نحن أولى بذلك منه فلنتوكل على الله في السمك فتركناه ودخلنا المسجد فصلينا وخرجنا والصبي معنا فاتينا السمك فاذا هو موضوع بمكانه فحمله الى دارنا فحدث أبي أمي حديث الصبي فقالت قل له يقم عندنا ويأكل من هذا السمك معنا فقلنا له في ذلك فقال اني صائم فقلنا له تنصرف الى شغلك ثم تعود عند الافطار فقال اني إذا حملت مرة في اليوم لم أعد لحمل شئ فيه

ولكن أدخل هذا المسجد الى المساء فدخل ثم دعوناه عند الافطار فأكل وقلنا له تبيت عندنا قال نعم فدللناه على المرحاض ورأيناه يؤثر الخلوة فادخلناه بيتا خاليا قال وكانت لقريب لنا بنت زمنة فلما كان في بعض الليل جاءتنا تمشي فقلنا ماجاء بك فقالت انى سألت الله تعالى بحرمة ضيفكم هذا الصبي ان يعافيني ففعل قال فاتينا البيت الذي كان فيه فوجدناه مغلقا ولم نجد الصبي قال فكان أبي يقول بعد ذلك فمنهم كبير ومنهم صغير وبعضهم يقول أن عبد الله بن أحمد الجلا سمع هذا الحديث في مجلس معروف الكرخي وان الصبية كانت بنت صاحب البيت

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله قال أبو القسم عبدالرحمن بن محمد في كتاب صفة الاولياء حدثني محمد بن ابرهيم النيسابوري باسناده أن فتح الموصلى رحمة الله عليه خرج يريد الحج قال فلما توسطت البرية ودخلت البادية اذا غلام صغير لم تجر عليه الاحكام فقلت له الى أين فقال الى بيت ربي قلت انك صغير لم تجر عليك الاحكام قال لقد رأيت اصغر مني مات قلت أن خطوك قصير قال علي

الخطو وعليه التبليغ ان شاء . الم تسمع قوله تعالي (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قلت لا أرى معك زاداً قال زادى في قلبي اليقين أينما كنت أيقنت أن الله يرزقني قلت انما أردت انك تتزود الخبز والماء قال مااسمك قلت فتح الموصلي قال يافتح اسألك قلت سل قال ارأيت لو أن أخاً لك من أهل الدنيا دعاك الى منزله أما كنت تستحي ان تحمل معك طعاماً لتأكله في منزله قلت بلى قال فان مولاى دعاني الى بيته فهو يطعمني ويسقيني قال فتح فجعلت اعجب من أمره وبيانه وزهده مع صغر سنه

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغنى ان أباالحسين أحمد بن محمد النوري لما قرأ القرآن ألزمه أبوه أن يكون معه في الدكان فكان إذا أصبح أخذ روزمانجا ودواة وذهب يسأل عن علم ماجهل من كتاب الله تعالي ويكتب مايقال له ثم يأتى أباه فيزجره عن الغيبة ويتهدده وربما ضربه واذا بعثه في حاجة اخذ الواحه معه فيسأل من مر به من أهل العلم وربما ضربه أبوه على ذلك احيانا فقال له أبوه يوما ليت شعري ماتريد بعلمك هذا ؟ قال

أريد ان اعرف الله تعالى واتعرف اليه فقال كيف تعرفه قال
أعرفه بتفهم أمره ونهيه قال وكيف تتعرف اليه قال اتعرف
اليه بالعمل بما علمني قال له أبوه لا اعرض لك في امرك مابقيت
ثم ان اباه سلم الحانوت اليه عندما اشتد فلبث عشرين سنة يغدو من
داره ويأخذ غذاءه معه يوهم اهله انه يتغذى في الحانوت وهو
صائم فيتصدق بغذائه ويدخل مسجداً مهجوراً فيصلي فيه الى
زوال الشمس ثم يفتح الحانوت ويصلي فى مسجد السوق
الظهر والعصر والمغرب ثم ينقلب الي أهله ثم انه ترك السوق
وصحب الجواري وغيره من الائمة ورآه وهو صبي شرطي من
جيرانه وهو يمشي في خرابة ويبكى فظنه ضائعا فقال له الى أين
يااحمد قال والله ماأدري الى اين قال ماابكاك قال أبكاني إني
لاأدري إلى اين قال الشرطي اتبعني أهدك قال أحمد بل أنت
اتبعني أهدك صراطاً سويا ففطن الشرطى لما أراد وقال له
يااحمد كيف تهديني صراطاً سويا وانت لاتدري الى أين فقال
احمد إني الآن على صراط مستقيم ولكن لاادري ما يكون غدا
فاتعظ الشرطي وتاب بكلامه ومن عجيب اخباره ان ساعياسعى

به وبجماعة من الصوفية الي بعض الخلفاء وزعم انهم زنادقة فقبض عليهم واحضروا الي قصر الخليفة وامر بضرب اعناقهم وبسط النطع وأحضر السياف فتقدم اليه احمد هذا فقال له السياف اتدري الي ماذا تتقدم اليه قال نعم الي الموت قال ولم تتعجل الموت قال لانى أريد أن أوثر أصحابى على نفسي بحياة ساعة فنخر السياف كما تنخر السفلة واغمد السيف وقال أنا أقتل سيد الفتيان لا كان هذا ابدا ونمى الخبر الى الخليفة فعجب بما جرى من ذلك وأحضر القاضي ورد النوري واصحابه الى القاضي ليختبر أحوالهم فالقى القاضي على النورى مسائل من الفقه فأحسن في اجوبتها وعقب كلامه بان قال ان لله عبادا اخلصهم لولائه فاذا قاموا قاموا لله واذا نطقوا نطقوا بالله يعملون بالعلم ويعبرون عن الحقائق قد راضوا أنفسهم بالله على التفويض إلى الله وأخرجوا السخط لمكروه قضاء الله مالم يثلم لهم دينا أو يوهن لهم يقينا . فبكى القاضي وقال ياأمير المؤمنين إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم . ولما كان الحديث ذاشجون حسن عندي أن اتبع هذه الحكاية بخبر يقارب

ذلك وهو مابلغني ان محسنا بن جعفر بن على بن محمد بن على
الشحاذ بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اجمعين
كان مشتهرا بالمواساة مختلقا بها حتى صارت له كالطبع فخرج على
السلطان طالبا للخلافة على حداثة من سنه فصمد لمحاربته احمد
ابن كيغلغ باعمال كيغلغ دمشق وذلك في سنة ثمان وتسعين
ومايتين فصبر اصحاب محسن وابلوا بلاء عظيما وخاف احمد بن
كيغلغ أن تدور الدائرة عليه وكان له كاتب ذادهاء فقال له احمد
أين نجابتك هذا حينها فقال أيها الأمير ان محسنا متخلقا
بالمواساة فمر رجلا من شجعان قومك ان يبرز بين الصفين
فينادي يامحسن (اين) مواساتك هؤلاء أصحابك تختلف الرماح
فى صدوهم وانت قائم فى ظل الرايات فهلم الي فانه سيخرج
فيقاتل ويترك تدبير أصحابه وفى ذلك اضطراب امرهم فأمر
ابن كيغلغ بذلك فلما سمع محسن النداء نزل عن بغلة كان عليها
إلى حصان فقال له اصحابه ماتريد ان تصنع؟ فقال اواسى بنفسي
فقالوا ان مواساتك تلزم موقفك وهذه مكيدة وقد أشفى القوم
على الهرب فانشاء يقول

عليَّ دفع الضيم لادفع الأجل   ذاك الى الله متى ماشا فعل

ولم يستطع أصحابه امساكه فبرز الى الرجل الذي نادى به فما أمهله ان طعنه فارداه عن جواده وكان دارعا فذهب ليقوم فاختطف رأسه بالسيف فقال كاتب بن كيغلغ اندب له رجلاً آخر فلما جاوله أمر أصحابه أنْ يحملوا فحملوا بأجمعهم فلم يثبت اصحاب محسن وانهزموا . وهلك محسن فيمن هلك وفعلُ النوري اعجب من هذا لان النورى آثر على نفسه . ومحسن واسى بنفسه . والايثار افضل من المواساة والله الموفق برحمته

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان ابا سليمان داوود بن نصير الطأى رحمه الله لما بلغ من العمر خمس سنين اسلمه ابوه الى المؤدب . فابتدأ بتلقين القرآن . وكان لقنا فلما تعلم سورة هل أتى على الانسان وحفظها رأته امه يوم جمعة مقبلاً على الحائط مفكراً يشير بيده فخافت على عقله فنادته قم ياداوود فالعب مع الصبيان فلم يجبها فضمته اليها ودعت بالويل فقال مالك ياأماه

فقالت ابك بأس قال لا قالت اين ذهنك قال مع عباد الله
قالت اين هم؟ قال في الجنة قالت مايصنعون قال متكئين فيها
على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا ثم مر في السورة
وهو شاخص كانه يتأمل شيئا حتى بلغ قوله (وكان سعيكم
مشكورا) ثم قال ياأماه ما كان سعيهم فلم تدر ماتجيبه فقال لها
قومي عني حتي اتنزه عندهم ساعة فقامت عنه فارسلت الى
أبيه فاعلمته شأن ولده فقال له أبوه ياداوود كان سعيهم ان قالوا
لا إله الا الله محمد رسول الله وكان يقولها في أكثر أوقاته . ومن
عجيب أخباره أن جاراً له أتاه يشكو جاراً له آخر كانت بينهما
منازعة في حائط فجعل الشاكي يلغط ويكثر في كلامه في خصمه
بما لا ينبغي له فقال له داوود ان لسانك لرطب فيبس لسان
الرجل في فمه وخرج وفتح فاه وجعل يشير الى لسانه فقال
داوود اللهم لم أرد هذا وأنت أعلم فاردد عليه لسانه فلان
لسان الرجل وعاد الى ما كان عليه فقال لداوود اني أشهدك بتسليم
ما كان الخصم ينازعني فيه وان دية لساني من مالي صدقة على

الفقراء [1] ثم انصرف وعاد ومعه ألف دينار فسأل داوود أن يتولى تفريقها فلم يفعل وقيل انه بلغ من التبتل في العبادة مبلغاً عظيما ولم يستطع أن يخرج حبَّ الدنيا من قلبه فمر يوماً في السوق فاذا خدام يطرقون بين يدي رجل فنحوه عن الطريق فاذا الرجل الذي يطرق له رجل يقال له حميد الطواشي وكان قبل ذلك لا بوية له فنفق عند السلطان بغير آلة ولا حسب فلما رآه داوود قال مخاطبا لنفسه أف الدنيا سبقك بها حميد . ثم كان بعد من رؤوس الزاهدين . وأما اجتهاده فيدل عليه ماروي انه كان يفطر على الفتيت فقالت له التي كانت تصلح طعامه الي كم تأكل الفتيت أما تشتهي الخبز؟ قال ان بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية . وزاره بعض أصحابه فرأ الجرة التي يشرب منها الماء في الشمس فقال له مابال هذه الجرة في الشمس ههنا فقال حين وضعتها لم يكن هناك شمس وأنا أستحي من الله أن أمشي إلي مالنفسي فيه حظ من الدنيا

---

(١) من هنا الى آخر الصحيفة لم يوجد بنسخة مصر وأيضاً من قوله في صحيفة ١٥٨ ولما كان الحديث ذا شجون الى قوله درة لم يوجد بنسخة مصر

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه بلغني أن أبا السري منصور بن عمار رضى الله عنه أصاب أمه وجع الولادة وعندها قابلتها وهو صبي بين يديها فقالت له يامنصور بادر الي أبيك فادعه فقال لها أتستعينين في حال الشدة بمخلوق لا يضر ولا ينفع وأكون أنا رسولك اليه قالت . الساعة أموت . قال لها قولي يالله أغثني فقالت ذلك فاندلق جنينها من ساعته . وقالت له وهي تتوحم يامنصور اني أجد ريح سمك يقلى فانطلق الي أبيك فاطلبه منه فقال يبعد عليك فقالت اني أجد الرائحة من دار فلانة جارتنا فاذهب اليها فاطلبه قال لا ينطلق بهذا لساني ولكن أسأل الله فأخذت باذنه فعركتها وقالت ان لم تأتني بشهوتي لاجبرن أباك فقال ياألله شهوة أمي فقرع الباب ونودى يامنصور فخرج فاذا سمك بين رقاقتين . وكان منصور هذا واعظاً مفوهاً مقبول الموعظة وفتق لسانه بالحكمة وقيل انه وجد قرطاساً فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلم تطب نفسه أن يضعه في موضع فابتلعه فقيل له في الرؤيا ابشر فقد فتح الله عليك باباً من الحكمه (وحكى)

أن بعض الفضلاء رأه في رؤيا المنام بعدموته فسأله عن مقدمه
على ربه قال فقال لي أنت منصور الذي كنت تزهد الناس
في الدنيا وترغب فيها ؟ قال قلت نعم يارب ولكني ماقمت مقاماً
الا بدأت بالثناء عليك . وثنيت بالصلاة على رسولك وثلثت
بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسياً ليمجدني في سمائي
بين ملائكتي كما مجدني في أرضي بين عبادي

أنقضت النكت الكرائم وتتلوها الفقر الخواتم

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن أبا عمرو أحيحة بن الحلاج
الاوسي نكح سلمى بنت عمرو بن يزيد بن لبيد العدوية وكانت
قبله تحت هاشم بن عبد مناف فولدت لهاشم عبد المطلب بن هاشم
وهلك عنها فلما خلف عليها أحيحة بن الحلاج ولدت له عمرو
ابن أحيحة فنشاء أريباً مهيباً حليما جواداً . فكان لداته . من
قومه لوقوفهم دون شأوه يغضون منه ويقصرون به ويسمعونه
الاذي فيزيده اصرارهم على ذلك اغضاء . وعلى أغوائهم مضاء
وان حلماء قومه أرادوا امتحانه في حداثة سنه فقالوا له علام

تقر على ماتسمع من الأذى وأبوك أعز من بين لابتيها ؟فقال
لو أني اهتبل لكل شرارة أذى تبلغني لحسرت دون ذلك
ولم أبلغ منه ما أريد . ويشغلني ذلك عما أريد . وعن أكثر
أمري . ونال مني من يبلغني ذلك عنه ماأراد . والصبر أجمل
وأخف على ما يكره من التسميع به واذاتكلم المتكلم في الامر
ثم نزع عنه قبل أن يبلغ منتهاه عجزه ذوالبصيرة والفضل ومن
عارض الناس فيما يكره منهم اشتد ذلك من فعله عليهم ونقبوا
عنه فانكشف لهم من أمره مالا يجب كشفه . ومن خاصم من
ليس له خطر صغر قدره وهان على من كان يكرمه .واجتراء
عليه من كان يهابه . وحقره من كان يجله . واذاستسرى الشر
سري . وصون المرء عرضه بالعلم خير من ابتذاله بالجهل .
والفراغ من ادارة أمر لايعنيك خيرٌ من الوقوف عليه .ولا
خير فيما شغل عن اكرام عرض أوصون حسب ومن ماظ
الناس ماظوه . ومن قال لهم مافيهم قالوا له ماليس فيه واستمع
باذنيه ما كان الناس يقولونه في أنفسهم واللبيب لايجعل للناس
عليه مقالة فيما بينهم .واحرس نفسك من غيرك وكن عليها أشد

سلطنة من عدوك . ووقرها بالحلم يوقرك من سواك فان الحلم رأس الحكمة ومن كان حليما كان حكيما فقال الهزلى

اذاةٌ لو أشاء لقلت فيها وانى بمثلها طب عروف
تركت لها الفضاء فامكنتها سهول الارض والحزن الحروف
ولم تنطق رواة السر فيها وحيث على مكارمهم أريف
ولو عارضتها اشتعلت وشاعت ولاشتعلت كما اشتعل الغريف

قال الشيخ رحمه الله هذا كلام يتالق منه شعاع الشرف ويترقرق عليه صفاء العقل وينبت فيه فريد الحكمة ومن عمل به صفت له العيشة ناعمة . وانقادت اليه السيادة راغمة . وفي مطاويه كلمات من الغريب ها نحن نشرحها قوله لحسرت أي لاعييت وانقطعت وقوله استسرى أي لجّ واستسرى استفعل من ذلك وقوله ماظ الناس أي شارهم واسمعهم المكروه وقوله اذاة هى انثى الادي وقوله طب أي بصير حاذق بالشئ وقوله تركت لها الفضاء هذا مثل أي لم اعارضها فاصدها عن الذهاب والحروف جمع حرف الشئ وهو طرفه وقوله الغريف هو نوع من الشجر خوار تسرع فيه النار

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ومما رويناه باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا وأبو بكر الصديق رضي الله عنه معه حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وكان نسابة فقال ممن القوم ؟ فقالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لها زمها فقالوا بل من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا من ذهل الاكبر قال أبو بكر رضي الله عنه أمنكم عوف الذي كان يقال لاحر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال أفمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال افمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم ذهل

الا كبر انتم ذهل الاصغر قال فقام اليه غلام من بنى شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله والعبؤ لاتعرفه أوتحمله

ياهذا انك سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل؟ قال أبو بكر رضى الله عنه من قريش فقال الغلام بخ بخ أهل الشرف والرياسة ولكن من أى قريش أنت؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه انا من ولد تيم بن مرة فقال الغلام امكنت والله الرامي من سوء الثغرة افمنكم قصى الذي جمع الله به القبائل من فهر فكان يدعى من قريش مجمعا قال لا قال افمنكم عمرو العلى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف . قال لا قال أفمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم الطير في الهواء الذي كان وجهه الشمس في الليلة الظلماء قال لا قال أفمن أهل الافاضة أنت قال لا قال أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال أفمن أهل السدانة أنت قال لا قال فاجتذب أبو بكر الصديق رضي الله عنه زمام راحلته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

وافق در السيل در يدفعه يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ياأبا بكر لقد وقعت منه على باقعة فقال أجل مامن طامة الا وفوقها طامة والبلاءُ موكل بالمنطق ثم ساق الحديث بطوله قال الشيخ رحمه الله وهذا الغلام المذكور هو دغفل بن حنظلة السدوسي اعرابى أسلم وعاش الي خلافة معاوية رحمه الله ووفد عليه وسمع معاوية من علمه واستكثره وقال له بما أدركت هذا العلم؟ قال بلسان سؤول وقلب عقول غير ان للعلم آفة . واضاعة . ونكدا . واستجاعة فآفته النسيان . واضاعته ان تحدث به من ليس من أهله . ونكده الكذب فيه . واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع وقول أبي بكر رضي الله عنه صاحب العمامة الفردة هو المزدلف فيما بلغني كان اذا اعتم لم يعتم أحد من قومه اجلالا له ان يتشبهوا به والحمد لله وحده وصلواته على أشرف عباده محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ رحمه الله حكى ان الملك النعمان بن المنذر كان معجبا بالربيع بن زياد العبسي وكان يفد عليه فيحسن نزله ويجزل صلته فبينما هو عنده وفد عليه وفد من بني جعفر بن كلاب

وفيهم عامر بن مالك بن جعفر وطفيل بن مالك ومعاوية بن مالك وعبيدة بن مالك وعروة بن عتبة بن جعفر وعبد الله بن جعفر بن كعب وكان الربيع يسخر من الجعفريين ويغمزهم عند الملك وينقصهم بحضرة الوفود لما كان بين هوازن وغطفان من العداوة ولم يزل على ذلك حتي صرف وجه الملك عنهم وكان مع الجعفريين لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو يومئذ غلام يتيم وكان أبوه قتل وكانوا يخلفونه في رحالهم يحفظها ويرعى رواحلهم وكان الجعفريون اذا رجعوا الى رواحلهم تشاكوا مايلقونه من الربيع بن زياد من سوء المحضر والبذاء فقال بعضهم لبعض ارجعوا بنا الى أهلنا ولا نعرض احسابنا لهذا الكلب يضحك الوفود منا فسمعهم لبيد فسألهم فقالوا ان خالك الربيع يؤذينا عند الملك ويضحكه وحاضرته منا وكانت أم لبيد عبسية فقال لهم لبيد انطلقوا بي معكم أكفكم أمره فزجره عمه فقال لبيد والله لا أسرح لكم في راحلة ولا أحفظ لكم متاعا الا أن تنطلقوا بي معكم فلما رأوا الجد منه قالوا تبيت وترى رائك وقال لهم عمه عامر انظروا غلامكم هذا فان بات نائما

فليس أمره بشيء وانما تكلم بشيء جاء على لسانه وان رأيتموه يسهر فوالله ليجلين عن وجوهكم وجاء الليل فجعل القوم يرمقونه فاذا هو قد ركب بعض رواحلهم وهو يهدر ثم هوم بعد ذلك فاستيقظ عمه طفيل بن مالك فرآه نائما فقال لعامر انظر الي بن أخيك نائماً كان عنقه عنق غزال وانت تريد ان تعرض عرض مالك بن جعفر من أجله للاعداء فايقظه عامر وقال له قم فافكر فيما تلقى به الناس غدا فانه مشهد عظيم . فقال له لبيد ياعم ان عندى بديهةً فما عندي غيرها فلما أصبحوا قال له عامر وطفيل الا نبلوك بشيء قال بلى قالا صف لنا هذه البقلة (واشارا) لبقلة نابتة بين ايديهم لاصقة بالارض فقال ان هذه البقلة الرذلة . الدقيقة الخيطان . الذليلة الاغصان . التي لاتدخر ناراً . ولاتستر جاراً ولا تؤهل داراً عودها ضئيل . وخيرها قليل . وبلدها شاسع . واكلها جائع . والمقيم عليها قانع . اوخم البقول فرعا . واخبثها مرعا . فخر باً لجارها وجدعا . وكان يشير الى البقلة في حال كلامه ثم اقبل عليهم فقال

القـوا بي اخا بنى عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس

واتركه من امره في لبس

فقالوا له أنت والله لها فحلقوا رأسه وألبسوه حلة وأتوا به حتي انتهوا الى الملك وهو في قبة وحولها أناس ومعه في القبة الربيع بن زياد يواكله فناداه لبيد من وراء القبة

أنام أم يسمع رب القبه　　ياأوهب الناس لعنس صلبه
ذات هباب في يديها خدبه　　ضرابة بالمشفر الاذبه
في لاحب كانه الاطبه

فلما سمع النعمان كلامه اذن لهم فدخلوا فادناهم الى المائدة وبسط الملك يده الى الطعام وبسط الربيع بن زياد يده ايضاً فقال لبيد واشار لصحفة الطعام

انالبيد ثم هذا المترعه　　مهلاً ابيت اللعن لاتأكل معه

فقال النعمان ولم ياغلام فقال لبيد

ان استه من برص ملمعه　　وانه يدخل فيها اصبعه
يدخلها حتي يواري اشجعه　　كانما يطلب شيئاً ضيعه

ثم قال

نحن بني ام البنين الاربعه　　ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعومون الجفنة المدعدعه　　والضاربون الهام تحت الخيضعه

أكل يوم هامتي مقزعه يارب هيجا هي خير من دعه
اليك جاوزنا بلاداً مسبعه والفلوات عند ذاك المضيعه
قال فرفع النعمان عند ذلك يده من الطعام وقال أف لهذا الطعام ونظر الى لبيد وقال لقد أفسدت علينا طعامنا يا غلام ويا ربيع ما أنت بآكل معنا بعد اليوم فقال الربيع كذب والله ايها الملك ابيت اللعن ما انا كما ذكر ووالله لقد فعلت بامه بالكاف والنون مايكني عنه فقال له لبيد انت لذلك أهل وكانت ابنة عمك في حجرك ومثلك من فعل هذا بابنة عمه وأيضاً فهى من نسوة فعل يريد زوانى فقال ضمرة بن الدارمى كلاما نصر فيه الربيع بن زياد وكانت بنو كلاب قد اسرت ضمرة بن ضمرة ثم منت عليه فقال لبيد

ياضمر ياعبد بنى كلاب ويابن كلب معلق بناب
اكان هذا أول الثواب لا يعلقنك ظفري ونابى

اني اذا عاقبت ذو عقاب . فسكت عنه وكان لبيد بعد ذلك يقول لقد خاطبته وما أحد عندى اخوف منه يومئذ لانه كان شيخاً مجرياً شاعراً . وقال ضمرة بن ضمرة لا اهجو كلابا

بعدها ماحييت وكان النعمان اذا غلب الرجل عنده وفلج على خصمه زاده وسادة وامر فلقم عشر لقمات من طعامه قبل أن يأكل أحد ففعل ذلك بلبيد وهو معني قول ابنة لبيد

ان ابانا كان حـلواً مرا   يأكل قبل الآكلين عشرا

ولما انصرف الربيع بن زياد الى رحله بعث اليه النعمان بضعف ما كان يجيزه في كل سنة وأمره بالانصراف فارسل الربيع اليه قد علمت ماوقع في نفسك ولست أبرح حتى تبعث اليّ من اتجرد له ليعلم الملك برأتى فأرسل اليه النعمان مثل قوله الاول فقال الربيع بن زياد

لئن رجعت جمال لا الى سعة   مامثلها سعة عرضاولا طولاً

بحيث لو وردت لخم باجمعها   لم يعدلوا رشة من ابن شمويلا

فارسل اليه النعمان بقوله

شرد برحلك عني حيث شئت ولا   تكثر على ودع عنك الاباطيلا

وارحل بحيث علمت الارض واسعةً   وانشر بها الظرف ان عرضاوان طولا

قد قيل ماقيل ان حقاوان كذبا   فما اعتذارك من قول اذا قيلا

فقال الربيع ماانا بقايل لبني جعفر شيئاً بعـدها وانى لاانصر عليهم

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله يغمزهم أي يعيبهم استضعافاواصله في العود اللين يغمزه باليد لينهصر وقوله يهدر فالهدير صوت مرددمن أصوات فحول الابل والحمام وقوله هوم اي نام نوماً خفيفاً وقوله بديهة اي جواب حاضر وارتجال قول وقوله لاتؤهل داراً أي تعمرها بالاهل وقوله ضئيل اى حقير وقوله شاسع أي بعيدوقوله قانع هو الراضي باليسير وهو أيضاً الذي يسأل الناس وقوله حربا وجدعا الحرب ذهاب المال والجدع قطع الانف وغيرها توسيعا وقوله تعس أى عثر ونكس أي قلب ولبس اي اختلاط وقوله عنس أي ناقة شديده وقوله هباب أي نشاط وقوله خدبة اي هوج الذكر خدب والانثى خدبة وبعير خدب شديد الصلب وقيل نشيط وقيل ضخم وقوله لاحب يريد ملحوبا أي مقشوراً وقوله الاطبة هو جمع طبة وهى رقعه من يكون على عروة المزاد يقويها وقوله المترعة هي المملوءة والاشجع

أدم العقدة التي هي مفصل الاصبع من أصله • وقوله أم البنين الاربعه هى امرأة مالك بن جعفر ولدت له بنين خمسة سادة وهم معاوية معوذ الحكماء وطفيل ابو عامر بن الطفيل • وربيعة أبو لبيد الشاعر هذا وعامر وعبيدة وجعلهم لبيد أربعة للقافية وكلهم حضر هذا المقام الا ربيعة فانه كان قتل • وقوله الجفنة المدعده هى التي مليت ثم هزلت ثم ملئت • وقوله الخيضعة هى اختلاط الاصوات في الحرب • وقوله مسبعة أى ذات سباع وبقي لبيد الى أن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش في الاسلام سنين ولم يقل بعد الاسلام الا هذا البيت

الحمد لله الذي لم يأتني أجلي حتى كساني من الاسلام سربالا

وقيل والحمد لله اذ لم يأتني أجلي والاول جائز موجود في أشعارهم مثله

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الاخباريون أن سابور بن هرمز ذا الاكتاف ملكته الفرس جنينا في بطن أمه وذلك أن أباه هرمز كان عدل القضية متحننا على الرعية فلما هلك

ولم يخلف ولداً شق ذلك على أهل مملكته فدخل موبذ موبذان على نسائه ومعنى هذا الاسم انه حافظ دين حفظة الدين فمعنى موبذ حافظ وموبذان حفظة وهو كالنبي عندهم فقال لهن هل فيكن من تحس حملا ؟فادعت ذلك احداهن فقال لها إن المرأة الحازمة تفطن من أمارات جنينها لكونه ذكراً أو أنثى . فقالت اني أرى من نضارة لوني . وخفة حملي وقوة تحريك الجنين في بطني وميله الى شقي الأيمن مايدلني على كونه ذكراً فبشر موبذ موبذان أهل المملكة بذلك وأحضر التاج وعقده على بطنها وأخذ عهد الطاعة على الرعية لجنينها وجعلوا ينتظرون مايكون منها الى أن ولدت ولداً ذكراً سويّ البنية جميل الصورة عظيم الخلق تامه فسمى سابور . وجدد له عقد الطاعة . وأخذ الوزراء في تدبير الملك . وتنفيذ الأمور وسد الثغور . واحتذوا على مثال صورة هرمز . الا أن تدبيرهم كان الى ضعف لعدم الرأس الضابط وطمع في مملكتهم من كان يجاورهم من كل الجهات فكانوا ينتقصونهم من أطرافهم وتغلبت الاعراب على مايلي بلادهم فعاثوا ولم يكن عند الوزراء

دفع لذلك ولما بلغ سابور من السن ست سنين نام يوماً فايقظته
ضجة عظيمة فقال لمن وكل بحراسته في نومه ماهـذه الضجة
فقالوا هذه أصوات الناس على الجسر يستوقف بعضهم بعضاً
لكثرتهم وازدحامهم ويصيح المقبل منهم بالمدبر فقال وأي
شيء دعانا الى تكليفهم هذه المشقة ليعقد لهم جسر آخر فيكون
أحد الجسرين للمقبلين والآخر للذاهبين فنمى ذلك في أهل
المملكة فعظم سرورهم وتباشروا بجود فطنته الى مصلحة الرعية
ورأفته بهم فكانوا بعد ذلك يعرضون عليه الأمور ليتدرب
في السياسة ويتدرج في النظر الى الرعية فمن عجيب ماحكى عنه
أنه قيل له أن رجلا من الاساورة غضب لامر ناله من السلطان
فضم اليه جماعة من أهل الفساد . وأخاف السبيل وطلبناه طلبا
شديداً فلم نظفر به ثم جاء مستسلماً قال يعفى عنه ويحسن اليه
فقيل له أيها الملك انه قد قتل الرجال وأخذ الاموال فيتشوف
مثله الى مثل فعله من الفساد فقال بئس الرأي ان الجاني اذا
يئس من العفو . أصر على الجناية واذا طمع في العفو أسرع
بالمراجعة وقال يوما لحواضنه اذا كنتن عندي فلا تنظرن

احدا كن الى الأخري ولا تتحدثن معها إلا فيما أمرتكن به من مراعاة أحوالي وايا كن والمسارة بحضرتي . ونظر اليه الموبذان يوماً فقال أيها الملك عشت الدهر . وملكت الاقاليم ان العقل عقلان عقل مولود . وعقل مكسوب . وان الرب قد أفاض على الملك من العقل المولود مالو قسم على أهل الارض لوسعهم وان العقل المكسوب انما ينال بصحبة الحكماء وان الموسومين بخدمة الملك شكوا اعرضاً وسآمة من الملك فقال سابور ان الحمد الاعظم والشكر لواهب العقل . أما السآمة فلم تكن منا . وأما الاعراض فلانهم يقضون لنا في المحاضرة بحكم السن فنبهناهم على غلطهم ببعض الاعراض عنهم ولذلك ظنوا بنا السآمة ولسنا لها . قال فخرج الموبذان عنه بعدما سجد له وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة ان الملوك متميزة بعقولها وأخلاقها عن مشاكلة من سواها من الناس فمن صحبهم بغير مايلائمهم وقصر عن توفيتهم مايجب لاقدارهم عطب . قال الشيخ رحمه الله الذي أراده سابور . ان الفلاسفة الذين كانوا يصحبونه قد قصروا في الادب معه لصغر سنه فعاملوه في بعض مجالستهم

له بمقتضى ذلك . ولم تزل أهل دولته يتعرفون منه سمو الهمة ولطف الفطنة وسعة الصدر وانبساط المصالح واعتماد العدل الى أن بلغ ستة عشر سنة فامر أن ينتخب له ألف أسوار من ذوي البأس والنجدة وأن تزاح عللهم ويبسط أملهم فامتثل أمره فسار بهم الى الاعراب الذين كانو في أطراف بلاده فاوقع بهم وهم غازون فنال منهم وأوغل في آثارهم طلباً فغور مياههم وخلع أكتاف من ظفر به منهم فلقب ذا الاكتاف ولم يتعرض لشيء من أموالهم ولا سلبهم ثم نزعت نفسه الى أن يدخل بلاد الروم متنكراً فيشاهد حالهم ويعلم عورة ثغرهم وقدر قوتهم وهمة ملكهم فامر من كان معه بالعودة الى أوطانهم ثم استصحب معه وزيراً كان أفضل وزرائه . ودخل بلاد الروم قال الشيخ رحمه الله قد فصلنا خبره فى مسيره الى بلاد الروم وتطوافه فيها وقبض ملك الروم عليه بدلالة المتفرس فيه وسجنه في تمثال بقرة وخروج ملك الروم الى بلاد فارس . واستصحابه اياه مسجونا في ذلك التمثال ومانال من أرض فارس ومانال في مسيره ومادبره وزيره في الخروج وفي عود سابور الى بلاده

ودار ملكه . وتدبيره في مباغتته قيصر . وظفره به واستيفائه منه وتغريمه ماتلف من مملكته وأوضحت ذلك كله مستوعباً في كتابنا المسمى . سلوان المطاع . في عدوان الاتباع ورصعت ذلك كله بذي أمثال حكيميات غرائب . عديمات الضرائب

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله انه لما ولد ليزدجرد ابن بهرام الاكبر ولده بهرام جور . ذكر له بعض منجميه قوة ميلاده . وسعادة جده . وعظم شأنه . ومصير الملك اليه وذكروا مع ذلك انه ينشأ غريباً في أمة ذات همم عالية . وأحساب زاكيه . وانه يتناول في ملكه من بين ظهرانيهم فاجال فكره في الامم المجاورة له والنائية عنه فوقع اختياره على العرب فاستدعى النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس بن عدى بن نصر اللخمي فاحسن اليه وملكه على العرب وسلم اليه ولده بهرام . وجعل اليه حضانته وامر أن يسير به الى بلاده فكفله النعمان بن المنذر لسبب ليس هذا موضع ذكره وانطلق به الى الحيرة من بلاده وبنى له الخورنق واختار لرضاعته أربع نسوة ذوات أعراق

ولدات زكيه . وألوان وضيه . وأخلاق رضيه . وأذهان ذكيه ونفوس أبيه . فمنهن امرأتان من الفرس . وامرأتان من العرب وأحسن القيام عليهن فارضعن بهرام أربعة أعوام وفطمنه فلما استكمل خمسة أعوام قال للنعمان احضر لي من يصلح مني بادبه وعلمه . فقال له النعمان انك صغير السن لا تطيق فيه العلم فاذا بلغت سناً تطيق فيه التعلم فعلت ذلك . قال بهرام أنا كما قلت صغير السن ولكن عقلي عقل محنك . وأنت وان كنت كبير السنّ فعقلك عقل صغير ضرع أما تعلم أيها الرجل أن كلما يتقدم في طلبه قبل وقته . ينال في وقته . وما يطلب في وقته ينال في غير وقته وما يفرط في طلبه يفوت فلا ينال . وأنا ولد الملك والملك صاير باذن الله الى . وأولى ما طلب الملوك صالح العمل لانه زين لهم ولملكهم وبه يقومون ولن ينال ذلك الا بالعلم فعجل عليّ بما سألتك . قال الشيخ رحمه الله هذا الذي حكيته عن بهرام جور أورده محمد بن جرير الطبري رحمه الله رويته عنه باسناده والقصد بذكر هذه البرأةُ من العهدة اذ كان جمهور الأنفس ينافي إضافة مثل هذه الحكم الى ابن

خمس سنين ولن ينكر ذلك من وقف على خصيصي عقول من
طبع على الرياسة وفطر على سمو الحكمة واهله خالقه سبحانه
بسياسة الخلق ثم انهم لا يعدمون في حال الطفولية صحبة الاريبات
من النساء . والاديبات من الحواضن فتنشأ آدابهم وكأنهم
فطروا عليها . قال ولما سمع النعمان مقالته بعث من فوره الى يزدجرد
يذكر له مقالة ولده فارسل اليه يزدجرد برهط من فقهاء الفرس
وحكمائهم وضم اليه النعمان رجالا من حكماء العرب وفصحائهم
وذوى البصر بوقائعها وأيامها وأخلاقها ورتب لكل طبقة
ممن أهله لتعليمه وقتا يقيدون فيه مايعلمونه وحذرهم من ذهاب
وقت من الاوقات ضياعاً وكان فيمن ضمه اليه رجل يقال له
حلس كاد ان يحتوى على ماخصصوا به من الاداب فاخذوا فيما
امروا به بجد ومنا صحة فصادفوا من بهرام فطنا لقنا متانياً
فما انتهى عمره الى اثنتى عشرة سنة حتي استفاد ماعندهم وفاقهم
فاعترفوا بفضله عليهم فاتى بهم النعمان وصرفهم الا حلسا
وكتب الى الملك أن يبعث اليه من يعلمه الرمي والفروسية وما
يحتاج اليه المحارب ففعل ذلك قال فاستفاد بهرام ماعندهم في

ثلاث سنين ثم ان النعمان كتب الى يزدجرد يستأذنه في القدوم عليه بولده فاذن له فقدم عليه به واوفد معه سادة العرب ذوي شرفها فاحسن يزدجرد نزلهم واجزل صلتهم وصرفهم مكرمين واحتبس بهرام عنده فجعله على مجلس شرابه والزمه القيام في مجلسه وكان يزدجرد فظا غليظا عسوفا سيء الخلق فلقي بهرام من ذلك عناء وندم على مفارقة النعمان ثم انه اخذ نفسه بالصبر على خدمة ابيه الى ان قدم على ابيه أخو قيصر ساعيا في عقد صلح فتشفع به الى أبيه في رده الى النعمان فشفعه فعاد اليه ولبث عنده حتى هلك ابوه وصار الملك اليه وقد ذكرنا في الكتاب المسمى سلوان المطاع . في عدوان الاتباع . ما كان من بهرام في صحبة أبيه وتبرمه بها وما أشار به عليه جلس في ذلك وشرحنا ماساسه جلس به من الحكمة وضربه له الامثال وذكرنا عودته الى النعمان وتمالي الفرس على تحويل الملك عنه وتوليتهم غيره ومامتحنوه به حين نازلهم وكيف ارتجاعه الي الملك ومامنعنا ان نأتى بذلك هاهنا الا الابقاء على ذلك الكتاب في التجنب لهضمه ولبهرام جور اخبار عجيبة دونها الفرس ونقلها الاخباريون

وهو أحد من أخذ الملك بقوة الجسد وشجاعة النفس . وها انا أورد من أخباره خبرين عجيبين (احدهما) ماذكروه ان بهراما لما استقر الملك له اقرّ عيون رعيته بلطف السياسة وقصد السيرة وعموم الاحسان ثم احتجب عنهم ونصب لهم احسن وزرائه رأيا واعدلهم سيرة . فلما الفوا من بهرام الاحتجاب خرج متنكراً حتى أتي بلاد الهند فجال في ممالكها ونقب عن ملوكها واحاط علماً بسبلها فبينما هو بحضرة فيروز عظيم الاراكنة بالهند دهم فيروز عدوٌ له كان يوالي غزوه ونكايته حتى خامره الطمع فى سلب ملكه فاضطرب فيروز لمقدمه واستعد له على حال خور وتبين لبهرام ذلك فقصد فيروز فاستأذن عليه فاذن له ولما مثل بين يديه جعل فيروز يتأمله فرأى صورة جميلة وقامة مديدة ومنظراً بهيا فناداه وادناه وسأله عن نفسه فاخبره انه أسوار من اساورة الفرس احدث في بلاده حدثا فخاف من ملكها فهرب فسأله عن حاجته فاخبره انه يريد ان يكون فى جملته ومن خدمه وان عنده من الغناء والكفاية ماليس عند غيره فقال له فيما قال أيها الملك ليهن عندك أمر عدوك فانا اكفيكه

بقوة الله تعالى فداخلت فيروز له هيبة وصادف منه قبولا ولما
حضر رؤساء جنده امرهم بطاعته والتدبر بامره في تلك
الحروب ولما غشيهم العدو خرجوا اليه فصفهم بهرام وقال لست
اريد منكم الا أن تحموا ظهري وان تتقدموا اذا تأخر عدوكم
واذا رأيتموهم قد تشوشوا وتزلزلوا فاحملوا عليهم ٠ وتقدم بهرام
فشد على العدو شدة قتل فيها جماعة ثم كر راجعا فاتبعوه فجعل
يرميهم فلا يسقط نشابه الا في عين رجل منهم فارتدعوا عنه
وكر عليهم وقد دخلتهم هيبته فجعل يضرب الدارع فيسقط
نصفين ويقلع الرجل منهم عن فرسه فيذبحه بقربوس سرجه ثم
يضرب به فارساً آخر فيصرعه وتأخر فقل من تجاسر على
اتباعه ثم كر عليهم وقد اغمد سيفه وجعل قوسه في ذراعه
فخالطهم وجعل يأخذ الفارسين فيضرب احدهما بالاخر فيقتلهما
ثم يرمى بهما في الصف فذعروا منه وصاحوا هرمند هرمند
اى الشيطان ونكسوا وتشوشوا فامر فيروز عند ذلك جنوده
بالحملة فحملوا على عدوهم واستباحوا عسكرهم فقتلوهم ابرح
القتل ولما رجع فيروز الي دار ملكه غانما احضر بهرام فاجلسه

على السرير معه واطعمه من ورق التنابل بيده وقال له احتكم فلا تسألني شيئا الا اعطيتك اياه فقال اقطعني ارضا من أرضك فاقطعه الديل ومكران وعملها وكتب له بذلك كتابا أشهد فيه على نفسه فاخذ بهرام الكتاب ولبث اياما يتعاهد الملك ثم تسلل فعاد الى ملكه وبعث اليه رسولا واصحبه بهدية نفيسة ودفع اليه كتاب الاقطاع وامره بان يعرضه عليه فلما وقف فيروز على باطن الامر قال بحق حكم أرموز الرب لشاهان شاه في ميراث ابيه ان يمضى كتاب الاقطاع وأقام من يقبض خراجه ويحمله اليه وكاتبه بكتاب عنوانه الى شاهان شاه بهرام ايران شهر شاه بهرام ابن يزدجرد من المعترف بفضله ملك الحكمة فيروز . أما قوله ارموز فهو بلغتهم اسم الله تعالى وهو عندهم اله الخير الذى هو النور لكونهم ثنوية . وأما قوله شاهان شاه فمعناه ملك الملوك فشاه هو الملك وشاهان الملوك . وقوله ايران شهر شاه فمعناه ملك خيار الخيار وشهر هو بلد وربما قالوا ارمان شهر أى بلد السباع . وشهر معناه بلد . وهم يقدمون من لغتهم ما تأخره العرب في الاضافة والنعت

﴿ والخبر الآخر ﴾

مارواه أن بهرام ذكر عند خاقان ملك الترك بالقوة والشجاعة فحسده حسدا شديداً وكان له وزيران فذكر ذلك لافضلهما وسأله التدبير في هلاك بهرام فقال له الوزير إن كتم الملك ذلك الي سعيت له فيه . فقال اني أكتمه ولبث مدة ثم سأل الوزير عما صنع فيه فلستصبره ثم تكرر منه مراراً الى أن قال الوزير . لاحيلة لي أيها الملك فيما كلفتني فيه وانما استصبرتك رجاء ان يزول من نفسك مافيها منه فاذلم يزل فاندب له غيري فغضب خاقان عليه واطلع وزيره الآخر على ذلك وكان فيه شر وحسد فتكفل لخاقان بنيل مراده ثم ندب له فاتكا من فتاك الترك لم يكن في الترك اشد بدنا ولا أجرأ مقدما منه وضمن له انه ان قتل بهرام ونجا اعطاه رياسة الجند وجعل ذلك خالداً في عقبه وان هلك دون مرامه ان يشرف ولده تشريفاً يخلد ذكره أبداً وأعطاه مالا كثيراً وان الفاتك استصحب أخاه الى دار الملك بهرام فلما حضر دار ملكه قال ذلك الفاتك لاخيه بعني من بعض خدام القصر الموكل بحراسته ليلا فجعل ذلك الفاتك يتحبب الى مولاه بحسن الطاعة ونصح

الخدمة حتى نفق عنده واختص به ثم تخلف الذى اشتري الفاتك
عن حراسة القصر لمرض ناله فاستناب الفاتك في الحراسة
فعمد الى خزائن سلاح بهرام وكانت بازآء قصره فالقى ناراء
وثبط أصحابه عن المبادرة الي أطفائها فاشتد عملها ثم ندب الناس
لاطفائها فارتفعت الضجة فخرج بهرام على فرس ولا سلاح عليه
فانتهز الفاتك الفرصة ودنا من بهرام ومعه خنجر قد أخفاه
فنظر اليه بهرام في ضوء النار فتفرس فيه الشر فجمع رجليه على
ظهر الفرس فاذا هو على الفاتك فقبض عليه فاستسلم في يده
وظهر الخنجر فاخذه بيمينه منه وجمع يديه في يده الواحدة وانطلق
به يقوده حتى دخل القصر فخلى عنه وسأله عن أمره فصدقه
الحديث فقال له بهرام اما أنت فلك زمتنا على حفظ نفسك
والاحسان اليك ان اطعتنا إذ كنت اتيت ما أتيت طاعة للملك
ونصيحة له وبذلت نفسك في مرضاته وأداء حقه عليك ومثلك
فليصطنع وأنا نبخل بنفسك اذ سمح بها صاحبك . ونحفظها
عليك إذ ضيعها . ولنا أربٌ في حبسك مكرما مدة ثم نطلقك
ونحس اليك فادللنا على أخيك فدله عليه فارسل اليه من قبض عليه

وحبسهما في قصر مكرمين وأخذ عليهما ان يكتما امرهما وان أذاعاه فقد احل دمهما وبريا من ذمته وكان قد رفع الى بهرام إن رجلا من رعيته ببعض بلاده له ابنة لم يسمع بامرأة خلقت على صورتها طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على قدميها وكان جلدها في لونه وصفائه وصقالته كأنما كسى قشور الدر • متناسبة الخلق • بديعة الجمال • حسنة التركيب • دقيقة التخطيط لا يستطيع من راى عضواً منها ينقل بصره عنه الا بعد مجاهدة النفس واذا قابلت عيناها عيني ذي لب اضطرب قلبه في صدره اضطرابا شديداً فلا يسكن حتى يضمها الى صدره ويرشف ريقها • واذا وجد المحزون ريح جسمها ذهل عن حزنه وكان لها مع ذلك أدبٌ وعقل وحزم فشرهت نفس بهرام اليها ثم قمعها بالأنفة وتنزه أن يكون عنده ابنة رجل من الزرّاع قد عرفها الناس فصرف نفسه عنها ونهى أن يذكرها له ذاكر • وأمر العامل على بلدها أن يتفقد أحوالها • ويتعاهد أمورها ومنع أباها من انكاحها فلما حدث عليه من ملك الترك ماذكرناه أحضر رجلا من أصحابه داهية ذا مكر لطيف التأني

لما يحاوله فندبه للمكيدة بخاقان وأمره بما سنذكره فى أثناء
الحديث وأعطاه من الذهب والفضة ونفائس ذخائر الملوك
ماظن أنه يحتاج اليه وأمره أن يصير متنكراً فى زيّ تاجر
الى والد تلك الجارية التي ذكرناها فيشتريها منه ليستعين بها
على مكيدته التي ندبه اليها وأرسل الى العامل الذي هو على
بلد أبيها يأمره بالتضييق على أبيها ومطالبته بما يعجز عنه ففعل
ذلك واشتراها منه بوزنها ذهباً وهو شيء تفعله أهل الخراج
من الفرس يبيعون أولادهم ثم قصد الى وزير خاقان الساعي في
المكيدة لبهرام فباعه أشياء من تحف بلاد فارس وأهدى اليه
هدايا وتنفق عنده مدة بالتحف حتى أنس به وخف على قلبه
فلبث عنده عاماً ثم قال له اني أحببتك أيها الوزير حباً شديداً
ولي عام أنازع نفسي فى اتحافك بتحفة لم يظفر بمثلها أحدٌ من
الناس ٠ وقد كانت نفسي تضن بها ثم قد سمحت أن
أوترك بها ٠ فقال له الوزير ماهذه التحفة ٠ قال جارية طولها
ستة أذرع وشعرها يتسحب على مواطيء قدميها كانما كسى
جلدها قشور الدر ٠ إذا وجد المحزون ريح جلدها ذهل عن حزنه

ومن نظر الى عضو من أعضائها لم يصرف بصره عنه الا بمجاهدة شديدة من النفس ومن قابلت عيناها عينيه تحير واضطرب قلبه فلم يسكن الا بضمها الى صدره ورشف ريقها فلما سمع الوزير الصفة استفزه الهوى وجعل يتقاضاه احضارها فاحضرها اليه . فلما وقع بصره عليها لم يملك نفسه ان وثب اليها وعانقها ورشف ريقها . وقال لسيدها احتكم فقال حكمي قربك والحظوة عندك قال الوزير هذا لك عندي ولك من المال ما احببت . قال لا حاجة لي بالمال ثم خرج مبادراً فقصد باب الملك خاقان فذكر لبعض ثقاته ان عنده نصيحة يخاف فواتها فادخله على خاقان وسأله عن نصيحته . قال قصدت الملك بتحفة لا تصلح الا له . وسألت الوزير فلان أن يوصلها اليك فاستأثر بها واعتدى عليها وبذل لي مالاً كثيراً على كتمان ذلك فلم أفعل . قال له ماهذه التحفة فذكر له الجارية ووصفها بصفتها فارسل خاقان من فوره رجالا من ذوي النسك في دينهم وأمرهم بالهجوم على الوزير . وحفظ الحال التي يرونها وهيأته التى يرونه عليها والأتيان به وبالجارية محجوبة ففعلوا ذلك وذكروا

أنهم وجدوها بين يديه جالسة متجردة فسألها خاقان عما نال
منها فقالت عانقني وقبلني وجردني فنظر إليّ . فامر خاقان بقلع
عينيه وقطع لسانه وشفتيه ويديه ثم خلا بالجارية فسألها أبكرٌ
هي أم ثيب فقالت بل بكر . فلم يملك نفسه ان اقترعها ولما نزع
عنها أزالت عن رأسها قناعاً فمسحت ذكره . فاحس تملا فيه
ثم ظهرت فيه نفخة . وتبدا بتغيره فعلم انه قد سم وتناول موسا
فقطع بها ذكره وأمر بالجارية فنحيت عنه وحفظت وطلب
مولاها فلم يظفر به وعالج نفسه حتى برئ ثم أحضر الجارية
فسألها عن أهلها وبلدها فصدقته وسألها عن أمر سيدها فلم
تعلم من حاله سوى انه رجل تاجر اشتراها من أبيها وسألها عن
القناع فقالت كسانيه سيدي وعرفني انه يهديني الى الملك وان
من شأن الملك إذا وقع على امرأة ونزع عنها أن تمسحه المرأة
بما على رأسها كائنا ما كان فان لم تفعل ذلك تعرضت لسخطه فعلم
خاقان أنها مخدوعة فلم يعرض لها بشر . قال ولما عاد صاحب
بهرام اليه وأخبره بما تمّ له من المكيدة احضر بهرام التركى
الفاتك وأخاه فاحسن اليهما وكتب كتابا الي خاقان يقول فيه

ان الحسد والبغي أورداك ٠ وأوردا وزيرك وزير السوء موارد العقوبة والندم ٠ وقد كنا أنزلناك منزلة الأخ قبل أن نعرف خبث نيتك فلما علمنا رأيك فينا أردنا بك ما أردت بنا فقضى الله لنا عليك بنجاح السعي لما علمه من صلاح نيتنا وقد كان وزيرك الناصح قضى حقك ونظر لك نظراً حجبك البغي عنه ٠ واذاً فاتق الله لنفسك فلسنا نعرض لك بعد ما لزمت من حسن النظر لنفسك بمسألتنا ٠ فلما انتهى الكتاب الي خاقان عرف من أين أتى ٠ وتجهز لغزو الفرس في أمم لا تحصى كثرة فانتخب له بهرام أنجاد أساورة الفرس ولقيه ففضحه ولم تغن عنه جنوده شيئاً ودمر الله عليه ملكه لبغيه

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه زعم الفرس ان سابور لما هلك ترك ابنه سابور ابن سابور صغيراً ٠ واختلف مدبرو الدولة فيمن يملكونه عليهم فمال قوم الى ان يملكوا عليهم سابور هذا لما يرجونه من اخذه بسنة سلفه ومال قوم الى أن يملكوا ازدشير بن هرمز لكفايته وقالوا انا بلونا طمع

في ملكنا ونقضهم لاطرافنا حين كان سابور صغيراً فلا نعود
وغلبوا على الامر فملكوا ازدشير ابن هرمز ولما بلغ ذلك سابور
كان مما حفظ عنه في ذلك • أربع كلمات قالهنّ في أوقات
شتىّ • قال ليس من العدل أن يدفع الولد عن ارث أبيه
وقال في وقت آخر ماعذرقوم ورثوا الجنين • وحرموا الوليد
يريد أنهم ملكوا أباه في بطن أمه • وقال لو علم رعيتنا أن
الملك كالنار • لا يمنعها صغرها من عدم التأثير مااجترأوا علينا
وقال لان عاد حقنا يوماً لنذيقن المعتدين علينا من حلاوة العفو
وبرد الاحسان أضعاف ماذاقونا من مرارة البغي وحر الأساءة
آخذاً بالفضل وشكراً للمولى على النعمة • فملك ازدشير بن هرمز
اربع سنين • واحسن السيرة ثم هلك فعطفوا على سابور بن
سابور فملكوه لما علموه من حكمته وسمو همته ولم يردهم عنه
صغره فاوسعهم صفحاً وطولا ولم تطل ايامه فهلك ومما حفظ عنه
حين ملكوه قوله • الحمد لله على صنعه لنا ان لكم عندنا قضاءَ
الحق • واخذا بالعدل • وقولا بالصدق • ونظراً بالعطف • وسماعا
بالحكم • وصيانة بالحزم • وان نثيب من اقلع عن الاساءة

ثواب المحسنين فاحسنوا بنا الظن في يومنا • واصرفوا الينا الامل فى غدنا • وادیموا الرغبة الى الله في معونتنا على طاعته فيكم

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الفرس مامعناه ان ازدشير بن بابل بن شاهان لما قهر ملوك الطوائف وجمع كلمة الفرس ومهد سبيل العدل ومد اسباب المصالح • وحسم اطماع الاعداء مرض مرضاً شديداً فجزع عليه خاصة رعيته وعامتها ثم ان البرء دب فيه فبينما هو نائم أيقظته ضجة عظيمة قد طبقت الجو فسأل عنها فقيل هذه رعية الملك اجتمعت تدعو الرب له بالسلامة فاستحضر موبذان موبذ الذي هو حافظ حفظة الدين والموابذة الذين هم حفظة الدين والاصفهبذ الذي هو حافظ الجيوش والامراء • والمرازبة الذين هم قوّام الثغور فحضروا مجلسه وقد سدل بينهم وبينه حجابا فقام المتكلم عنه فقال لهم انكم بمرآى من الملك ومسمع وانه سمع ضجة فسأل عنها فقيل له ان رعية الملك جزعت لمرضه فاجتمعت تدعو الرب له بالسلامة أحقٌّ هذا ؟ فقال موبذان موبذ • حق ما قيل لشاهانشاه وان نفوس

رعيته لسمحة ببذل أموالها وأولادها في الدفع عنه . وأهل
هو ومستحقه . وكلنا له الفداء. فتكلم أزدشير بصوت ضعيف
فشكر الرب ثم قال ان الانحلال والدبور ليحومان على عالم
التركيب وان نهلك فبعد أن اعدنا للملك الذي كان هرم الى شبابه
والدين الذي كان غرب الى مشرقه ثم هذا ولدي قد علمنا غنائه
بفيض العقل به وامداده اياه بمواهبه فان شئتم فاختبروه
وكان سابور اذ ذاك . لم يجاوز . ثمان سنين . وكان لازدشير
ولد كبير اسمه بابك نشاء فى حجر فيلسوف ناسكا فرسخت
الفلسفة فى قلبه وغلبه النسك فساح في الارض وجهل موضعه
فنكس القوم رؤسهم وصمتوا فقال ازدشير ليتكلم موبذان
موبذ بالصدق الذى هو أهله . فقال قد علم شاهان شاه ونحن له
الفداء ان جماعة من المتغلبين على الممالك الفارسية كانو قد ركبوا
الاسرة وحملوا التيجان ونظروا بالنفع والضرر ونطقوا بالحياة
والموت ثم تركوا ذلك كله لا لزهد فيه لكن لان شاهان شاه
ازدشير اضطرهم الى تركه وتيجانهم الان بعد في خزائنهم
وسيوفهم على عواتقهم واتباعهم نصب أعينهم فلسنا نأمن إذا

علموا أن هذه المملكة التي هي لممالك الاقاليم كالواسطة للعقد قد صارت الى صبي ان يثبوا على اسرتهم ويضعوا تيجانهم على رؤسهم والخصم حاضر والكلم يدمي. والعهد بالشتات قريب فيعود الملك الى هرمه والدين الى غروبه ومع هذا فعبيد شاهان شاه مفوضون الى اختياره . راضون بحكمه . فقال ازدشير ليحضر ولدناسابور فحضر سابور في محفة من العود الرطب مصفحة بالذهب مرصعة بالياقوت والدر فوضعت على باب المجلس فلما استقرت بالارض قام سابور على قدميه وخرج من المحفة فخطى خطوة واحدة وقام فرفع الحجاب الذى على ازدشير ومشي حتى انتهى اليه فسجد امامه وقام فقال ازدشير مخاطبا لموبذان موبذ. أيها الفاضل المخصوص من أول الاوائل بحفظ الديانة اذكر لولدنا ماذكرته لنا فاعاد موبذان موبذ كلامه لم يخرم منه حرفا ثم قال ازدشير لولده ليجب ولدنا عما سمع بما عنده فيه فقال سابور لشاهان شاه لك المدح الخالد وأعطاك الرب عمر كيومرت كلشاه وملكك الرب ممالكه. أما اذا أذن الملك في الجواب فليعلم الحاضرون من حفظة الدين .

وحفظة الملك ان رعية الملك مدبرون بقوي عقله لابقوي اعضائه ومحروسون بعظم همته ولطافة فطنته وكرم حسه لا بضخامة جسمه . وتقدم مولده . ومن كان جزءً من شاهان شاه ازدشير فحسبه ثم سكت . فقال ازدشير بل انت أيها الولد كل نفسنا لاجزء منها . فخر الحاضرون سجداً واعترفوا بفضل سابور وبذلوا من أنفسم الانقياد له . وبايعوا على ذلك . قال الشيخ عفى الله عنه قد قدمنا تفسير الفاظ وقعت في هذا الخبر بما أغنى عن أعادته وبقى مالعله أن يلتبس على بعض الناس

﴿ ذكر مقتضي قول موبذان موبذ ﴾

قوله المتغلبين على الممالك الفارسية هو ان الاسكندر المكدوني انتهى في تطوافه الى أقليم بابل فالقيه ملك بابل وهو دارا بن دارا بجموع فارس فقتله الاسكندر بيده مبارزة واستولى على ملك فارس وارسل الى مؤدبه ارسطوطاليس يستشيره في أمر أقليم بابل فاشار عليه أن يملك على كل عمل من أعمال فارس رجلا من أشراف أهل ذلك العمل وقال له ان الملك المتوج منهم لايرى أن ينقاد لغيره وذلك يوجب افتراق كلمتهم وسياسة

أمرهم ففعل فملك على كل ناحية منها ملكا وعقدوا على رأسه تاجا فضبط كل ملك منهم ماتحت يده وجعل ينازع من يليه من المملكين فلبثوا بذلك اربعماية وخمسا وستين سنة فهم ملوك الطوائف وكان ازدشير من أحد ملوك الطوائف مملكا على اصطخر وعملها الا أنه كان من ذرية متقدمي ملوك الفرس فسمت همته الى الاستيلاء على ممالك فارس واعادة أمورهم الي النظام المتقدم وطلب ذلك فادركه . وأماقول سابور وأعطاك عمر كيومرت كلشاه فان كيومرت عند الفرس هو أول الملوك . ويزعمون انه آدم عليه الصلاة والسلام وانه عمر ألف سنة ومعنى كلشاه ملك الطين . قال الشيخ رحمه الله تعالى وبعد فانى قد أتيت على ماعمدت له في كتابي هذا راغبا الى الله سبحانه في صلاح العمل ونجاح الامل فمنه المنة والحول وله المنة والطول . وهو حسبي ونعم الوكيل

انتهى الكتاب بعون الله

فهرس الكتاب

صحيفه

صحيفه

صحيفه